

رواية

الدمية

مبنية على أحداث

حقيقية

حسام عيسى

إهداء

إلي روح والدي ووالدي

إلي كل من أمن بموهبتي

وقلمي

وهدي

لكم مني كل الحب

وأتمنى أن تنال تلك الرواية على إعجابكم

حسام عيسى

في حي من أحياء القاهرة المتوسطة منطقته هادئة نسبيًا .. نقترّب من أحد المنازل ... ندخل المنزل ونصعد الطوابق إلى الطابق الرابع لنجد ثلاث شقق في الطابق .. نجد فتاة تقف أمام باب الشقة الوسطى .. وتقوم برن الجرس ثواني قليلة ويفتح الباب فتاة في متوسط العمر تحتضن الفتاة الواقفة أمام الباب بترحاب شديد وتدعوها للدخول. ندخل وراء الفتاة ..

لنجد مظاهر احتفال بالونات معلقة في سقف المنزل وعلى الحوائط أنواع مختلفة من الزينة ... سفرة عليها أنواع مختلفة من الحلويات وتوريق كبيرة في وسط السفرة مكتوب عليها (عيد ميلاد سعيد عفاف) من الواضح أنه عيد ميلاد إحدى الفتيات المتواجرات معا في صالون المنزل المتواجدون في المنزل 5 فتيات متباينين الأعمار 3 نساء و3 رجال و2 اثنان من الشباب ادهم شاب في العشرينات والآخر طفل صغير نقترّب من الفتيات لنجد واحدة منهن تقول للآخرى - كل سنة وأنت طيبة يا فوفه عيد ميلاد سعيد عليكى يا قمر

-وأنت طيبة يا راندا ربنا يخليك ليا

-غمضري عينك بقى عشان تخدي هديتك

ترد احدي الفتيات

-لا يا راندا مش دلوقتى إحنا اتفقنا أن الهدايا بعد التورته

لتقول فتاة أخرى مؤيدة لحديث صديقتها

-ايوة. ايوة نضمن حقنا الأول افرضوا التورته معجبتناش

يضحك الجميع على ما قالته صديقاتهم فتقاطعهم عفاف متصنعة الحزن

-بقى كده يا رنا وأنا اللي بقول عليكى العاقلة اللي فينا

-ايوة أنا عاقله في كل حاجه إلا الحلويات

فتجيبها فتاة قائلة بصوت عال وهي ضاحكة

-أموت واعرف يا رنا بتكلى كل الحلويات دى وتعشقى الأكل عشق ورفيعة كده

از!!!!!!!!!!!!!!؟؟؟؟

- يا ساتر على الحقد اللي في عنياي يا أماني. خمسة وخميسه في عينك

-دا مش حقد يا روجي دا حسد

- ومن شر حاسد اذا حسد. دا يا حبيبتي من حاجه انتى متسمعيش عنها خالص اسمها رياضه

- منا كل يوم الصبح بلعب رياضه الجري ورا اخويا الصغير ولا جايب نتيجة لتقول لها عفاف ضاحكة

-جرى بس وكراتيه كمان دا انتى مبهده الواد

- ايوة يا اختى والقرد الصغير يلعب عدو ووثن بعد ما يلسعري على قفايا

انطلقت ضحكاتهن بعد ما قالته الي أن قاطعهم صوت والد عفاف وهو يقول

- يلا يا بنات عشان نطفي الشمع

ينهض الجميع ويتوجهون إلى السفارة التي يلتف حولها الجميع فيما يتجه شقيق عفاف إلى قابس الكهرباء ويقوم بغلقه فتعم الغرفة في الظلام ويغنى الجميع أغنيه عيد الميلاد لعفاف وبعد انتهائهم من الغناء وقبل إطفاء الشموع تقوم أسماء صديقه عفاف المرحة بالغناء مازحة مع عفاف

-كان يوم اسود يوم ماجيتى والمجارى ضربت في البيت كان يوم اسود كان يوم اسود يوم ما جيتى

تعالت ضحكات الجميع فيما نظرت عفاف إلى أسماء ضاحكه وهي تقول

-بقى كده يا نونه طب ملكيش في التورته

بعدها تقوم عفاف بإطفاء الشموع وتتلقى التهاني والأمنيات الجميلة من الجميع فيما تقوم إلام بتقطيع التورته إلى قطع ووضعها بالإطباق بجوار قطع من الجاتوة ومن الحلويات وتوزيعها على الجميع بينما تقوم عفاف بتوزيع المشروبات الغازية المثلجة. يمسك كلا بطبقه ويتوجهون للجلوس في جماعات فالأب والأم والأقارب أخذوا جلستهم في الصاله يأكلون ويتحدثون فيما عفاف وصديقاتها يتوجهون إلى الصالون للأكل والحديث وما أن استقر بهم المقام حتي قالت أسماء

-بس التورته دى تحفه بجد، جيبهاها منين يا فوفه

- ألف هنا وشفا يا حبيبتي، دى جيبينها من ذا كيتشينا

- نعم خير امرى!!! دا محل جديد ولا ايه هه انطقي اعترفي

قالتها راندا فنظرت لها عفاف وإجابتها وهي تضحك

- لا ذا كيتشيننا يعنى من مطبخنا، عمائل أيد ماما ربنا يخليها لى

فضحكت رنا وهي تقول

-ربنا يكرمها ويحفظها لك يا عفاف

- تسلميلى يا روجي

وفجأة نهضت واقفة صديقتها أمانى وهي تقول

-والااااااااان حان وقت الهدايااااااااا،(ثم امسك بحقيبة كرتونية متوسطة الحجم عليها رسم لقلب كبير) اتفضلى يا قمر هديتي الكتاب إلى كنتى بتدورى عليه .

اختطفت عفاف الحقيبة والسعادة تملئ وجهها وتخرج الكتاب وهي تقول

- يا بنت الايه ربنا يخليك ليا دا أنا قلبت عليه الدنيا امووووواه

قدمت لها أسماء هديتها وهي تقول

- ودى هديتى افتحيها وقوليلى رأيك..

تخرج عفاف بلوزة جميلة وأنيقة ومن فرط اعجابها قالت

- وaaaaاو تحفه زوقك يجنن

فبادرتها رنا

-كل سنه وانتى طيبه يا فوفه وكل سنه منوره اكثر من اللي قبلها اتفضلى هديتي

تمسك عفاف الهدية والتي كانت عليه من الكرتون المقوى المزركشة بداخلها مجموعة من لفات الرأس الملونة بألوان ورسومات رقيقة وجميله فقالت

-الله الله الله بجد يجننوا يسلم زوقك يا روجي

نظرت لها صديقاتها راندا وقالت وهي محرجه

- كل سنه وانتى طيبه يا عفاف معلى معرفتش اجبلك هديه، بس لىك عندي هديه
هتجياك هتجياك

فأجابتها عفاف ببرائه تامة وصدق حقيقي

-هديه أيه يا رونا أنا هديتي انك تبقى معايا

قاطعتهم امانى وهي تقول بمرح

-الاحتفال المرة دى احتفالين مكرر تالت مرة

عفاف بصدق:

-مش فاهمه قصدك أيه؟؟

-مهى واضحة يا عفاف احتفال عيد ميلادك واحتفال انك جبتي امتياز ثالث سنه على التوالى يا سوسه

تضحك عفاف ببرائه وهي تقول

- سوسه ربنا يسمحك

- يلا بقى شدى حيلك السنة الجايه وهاتى امتياز عشان تبقى معيده في الكلية

-ايوووووة بقى عشان ببقلنا حد في الكلية ويغششنا ويظبطلنا الأمور(قالتها رنا)

فالتفت لها أمانى وأمسكت بذراعها وهي تقول

- او عي تنسينا،أحنا اخواتك برده المعيدين .احم احم الساقطين قصدى. لما ربنا يكرمك وتبقى معيده مش تبلي عنا،والله شكلك هتبلي عنا

قالت راندا وهي ناظرة لعفاف

- ويمكن لما تبقى معيده تنسانا وتنفضلنا وتكبر دماغها مننا

نظرت لها عفاف بنظره عتاب وهي تقول

- ليه بتقولي كده يا راندا هزعل منك بجد،انتوا صحباتى واى واحده تحتاج منى حاجه عمري ما هتأخر عنها

ضحكت راندا وهي تقول

- أيه يا بنتي أنا بهزر معاكى وبنكشك، هاتقلبيها جد ولا أية .

-لا والله أن شاء الله يوم ما ابقى معيده برده هتلاقونى معاكوا ووسطكوا،وها ساعدكم زى ما انتوا علوزين،الإ في الغش هبلغ عنكم فور اااااا .

نظرت أمانى لها ثم نظرت للجميع وهي تقول ضاحكة

- مش قولتلكم .الى يشوفها ف الحرب يقتلها .

تعالى الضحك واخذوا في الحديث فيما بينهم وبعد مرور بعض الوقت استأذنت رنا في الانصراف لتأخر الوقت ويتبعها أسماء و أمانى ليتبقى عفاف و راندا التي وجهت حديثها للأولي قائلة

- أخيرا مشيوا ياساتررررر

- ليه بس كده يا رونا دا حتى دول عسلات

- أنا مش قصدي حاجة يا فوفه، أنا قصدي أنهم مشيوا عشان اديكى هديتك بقي

- هديتي ؟؟؟؟؟

- ايوه هديتك، انتى فاكره صحيح أنى مجلكيش هديه..؟ دا أنا جيبالك حته هديه هانتعجبك مووووووت بس مش رديت أطلعها قدمهم عشان محدش يقول عاوز زيها. تعالى معايا.

تذهب راندا ويدها عفاف في اتجاه التجمع العائلي لعائله عفاف وتنادى على والدته عفاف التي تأتيها سريريا فتسألها راندا

- فين يا طنط الشنطه اللي اديتهالك وقولتلك خبيها

- شيلتها في اوضتى ثواني هجبهاك

تتجه الأم الى غرفتها لتغيب داخلها لعدة ثوان ثم تخرج ويدها حقيبة كرتونية من حقائب الهدايا تعطيها الى راندا التي تتناولها وأعطتها بدورها الى عفاف وهي تقول

- كل سنه انتى طيبه يا فوفتى

تخرج عفاف ما بداخل الحقيبة وهي تقول

- وانتى طيبه يا روجي

تخرج عفاف من الحقيبة دمي على هيئه أنثى أرنب جميله الشكل ترتدي فستان زفاف رائع الشكل والتصميم وعلى رأسها طرحة زفاف بديعة التصميم تشهق عفاف من جمال الدمية مما جعلها تنال أعجاب كل الحاضرين بالدمية وروعه شكلها مما جعل عفاف تهتف

- على الله اصحي الصبح الاقيكى واكله حاجه من الجاتوة الى بالشيكولانق
هطفحولك ماالاشى

ضحكت عفاف بشدة وهى تقول

- قادر وتعملها

-تصبحي على خير .

قالها وهو يقبلها ثم توجه لغرفته . احتضنت عفاف دميئها بقوة داخل صدرها
وتوجهت الى غرفتها فدخلتها وأغلقت بابها خلفها وأضاءت نورها وسريعا أبدلت
ملابسها بثياب النوم ثم توجهت لفراسها وتمددت عليه وهى تحتضن الدمية الى أن
غلبها سلطان النوم .

ويقتررب المنظر أكثر فأكثر الى أن يكون ما نشاهده فقط

هو وجه الدمية .

في نفس الليلة

الساعة الثانية صباحا بداخل منزل راندا والذي لا يبعد عن منزل صديقتها عفاف إلا مسيرة دقائق معدود، منزل متواضع حاله حال كثير من منازل الطبقة المتوسطة مكون من ثلاث غرف وغرفة استقبال متوسطة الحجم، ولكن الفارق بين منزل راندا ومنزل صديقتها عفاف كان كبيرا من حيث اللمسة الجمالية ففي منزل الأخيرة تشعر بالهدوء والسلام النفسي مع الألوان وترتيب الأثاث ولكن في منزل راندا تشعر وكأن المنزل خرج للتو من معركة طاحنة أو حرب ضروس فهناك ملابس ملقاة في كل مكان وكثير من الأكياس الفارغة لمنتجات متنوعة ملقاة على الأرض يصاحبها بعض قطع الطعام.

كان الجميع في هذا التوقيت غارقون في ثبات عميق والذي راندا في غرفتهما وكذلك شقيقتها الرجال الأكبر سنا منها في غرفتهم. أما في غرفة راندا فكانت شقيقتها الصغيرة ذات الأعوام الخمسة تأكل الأرز مع الملائكة في عالم أحلامها. أما راندا فلم تكن نائمة بل كانت جالسة في وضع القرفصاء الشهير بين فراشها وفراش شقيقتها

ممسكه بكتاب من الحجم المتوسط يدل مظهرة على انه قديم نوعا ما تقرأ منه بصوت خفيض كلمات مبهمه غامضة، وبعد انتهاء قرأتها، تضع الكتاب على الفراش وتقوم مسرعة وتطوي قطعة السجاد الموجودة بين الفراشين و تنحيتها جانبا وتمسك بدبوس أعدته مسبقا وتطعن به طرف إبهامها، وتعتصر أصبعها بيدها بقوه ليخرج كثيرا من الدماء. وبسرعة وإتقان تقوم برسم دائرة بدمائها على ارض الغرفة وترسم بداخل الدائرة النجمة السداسية الشهيرة، نجمة داود ونبي الله داود منها براء. ثم تخرج

من جيب رداؤها صورة صغيرة تقوم بوضعها في منتصف النجمة التي تتوسط
الدائرة، تلك الصورة هي صورة صديقتها .. عفاف
وبعدما وضعت الصورة تناولت بيدها الكتاب مرة أخرى، وبسرعة كبيرة تبحث بين
صفحاته عن صفحة بعينها، وحين فتحتها أخذت في التمتمة بكلمات غير مفهومة
بسرعة عجيبة وصوت خفيض لعدة دقائق وفور انتهائها من التمتمة بتلك الكلمات
تناولت علبة ثقاب كانت قد وضعتها مسبقا على الفراش وأشعلت واحدا من أعوادها
ثم أضرمت النيران في صورته عفاف، وعادت لتتمتم بكلمات أخرى والصورة
تتحرق أمام عيناها إلي أن تحولت إلي رماد. بعدها حل الصمت على الغرفة لعدة
ثوان، أطلقت بعدها راندا تنهيدة ارتياح وارتسمت على وجهها ابتسامة غريبة وقامت
بسرعة وأمسكت بقطعه من القماش تزيل به الرماد ودمئها التي رسمت بها علي
ارض الغرفة ثم أعادت كل شيء إلي وضعه السابق ومحت كل وأي اثر لما قامت
به توجهت إلى فراشها وتمددت عليه وهي تشعر براحة عجيبة وعلى وجهها
ارتسمت ابتسامة
ابتسامة شيطانية
لم تفارقها حتى بعد أن غلبها سلطان النوم

ظهيرة اليوم التالي
في منزل عفاف كانت الأم تقف بداخل مطبخ المنزل تقوم بأعداد طعام الغداء بينما
عفاف في غرفتها تؤدي فرض صلاه الظهر، وكان هاتفها الجوال لا ينقطع عن
الرنين حتى انتهت من أداء صلاتها، قامت وأمسكت هاتفها فإذا بالرنين يصمت
فتنظر للشاشة فإذا به ثلاث مكالمات لم يتم الرد عليها من رونا، وقبل أن تعيد
الاتصال يرتفع صوت الرنين فتجيب المتصل بسرعة وهي تقول بصوت مرح
-أيوه يا رونا
-أيه يا بنتي كل ده عشان تردى
-أعملك أيه بس ما انتى عماله تتصلي وأنا كنت بصلي الظهر
-ماشى يا ست ألسيخه ... تقبل الله
انخرطاً بعدها في حديث عام لعدة دقائق وفي نهايته عرضت عفاف على صديقتها
أن تأتي للمكوس معها بعض الوقت عقب صلاه العشاء فوعدتها بالقدوم أن
استطاعت وفور انتهاء المكالمة بينهما توجهت عفاف من فورها لمساعدة والدتها في
الطهي وإعداد الطعام، وما أن دلفت إلي المطبخ ووقعت عيناها على والدتها حتى
قالت لها مازحة
-اي مساعده يا ست الكل
- يا سلااااااااااا أنت بتعزمي عليا يا هانم
-لا والله يا ماما شوفي عاوزة أيه وأنا اعملهولك من عيوني
-يا نهار ابيض يا ناس على جناح القرع المباشر اللي بموت فيه ده(ثم وبتحول

بعد صلاة المغرب بوقت قليل

كانت عفاف جالسه على فراشها في وضع الكاتب المصري الشهير ممسكه بين يديها بكتاب الله تقرأ بعض من آيات الذكر الحكيم كما هي عادتها يوميا بين صلاتي المغرب والعشاء وجوارها على الفراش هاتفها الجوال الذي تصاعد رنينه فتقوم عفاف بالتصديق وتنتهي قراءتها وتجبب المتصل الذي لم يكن سوى راندا التي بادرتها قائله

-ايوة يا فوفه مقدرتش على زعلك،أنا جايه اقعد معاكي شويه يا ستي
-ربنا يخليك ليه يا رون.خلاص مستنياكى، ماتتاخريش بقى
-مسافه السكه ..سلام

تغلق عفاف الهاتف وتقوم من على فراشها وتخرج من الغرفة وتتجه إلى أسرتها المجتمعين معا الأب والأم وشقيقها الوحيد في صالة المنزل يتابعون احد البرامج التليفزيونية،فتوجهت الي حيث يجلس والدها وجلست الى جواره وهي تقول
-بابا راندا جبالى دلوقتى تقعد معايا شويه
-تنور يا حبيبتى

-ربنا يخليك ليا يا احن وأطيب أب
يبتسم الاب ويحتضنها بزراعه فيما ينظر لهم شقيقها وهو يقول مازحا
- تيرارارارا تيررا جناح القرع المباشر اشتغل
يضحك الجميع على قوله فيما تدخل عفاف أكثر هي أحضان أبيها وهي تقول
لشقيقها

-بقى كده يا أبيه ماشى شكر اااا ... بس خليك فاكرها
- لا هنساها ابقى فكريني
تضحك عفاف وهي تقول

-ماشى يا أبيه بس عشان خاطري بلاش لما راندا تيجى ترخم عليها زى كل مرة

-أنا؟؟؟ أرخم عليها؟؟؟ أنا؟؟؟؟ دا اناااااا مسكيااااا
هنا تضحك الأم وهي تقول بلهجة ذات مغزى

-اووووووووووى
تتعالى ضحكات الجميع وتنهض عفاف وتعود لغرفتها لتكمل قرأه القرآن لحين حضور صديقتها .

في نفس التوقيت

كانت راندا قد ارتدت ملابسها وخرجت من غرفتها متجه لباب المنزل فيما يجلس جميع أفراد أسرتها كبيره العدد يشاهدون مسلسل تليفزيونيا وقبل وصولها للباب هتف بها والدها يسألها إلي أين هي ذاهبة فأجابته بتأفف داخلي لم يظهر في كلماتها وهي تقول

-مفيش يا بابا هروح عند عفاف صحبتي عشان اقعد معاها شويه
-كده من غير ما تقولي قبلها،طرطور أنا قاعد في البيت يا بنت الكلب
- منا لابسه وكنت جايه أقولك اهووووو... ممكن انزل بقى
-غوري وعلى الله تتأخري. وانتى نازله عدى على السوبر ماركت جيبنا ازازة
بيبسي كبيرة ونوليها لامك في السبت
-طيب،هات فلوس

-قوليلى للواد اللي تحت، أبويا هايحسبك وهو نازل...يلا ما تتتحيش
تنظر له وهي تسبه بأقذع الألفاظ في داخلها ثم تتجه للباب وتخرج من المنزل وهي
تصفع الباب خلفها،فيأتيها صوت أبيها وهو يرميها بسبه،فأكملت طريقها وهي تسب
وتلعن وبعد مضى ثلث الساعة كان كانت تطرق باب منزل عفاف فلم تمض لحظات
إلا وكان يوسف شقيق عفاف يفتح الباب وما أن شاهدها حتى أسفح لها الطريق وهو
يقول بصوت مرتفع لتسمعه شقيقته

-يا أهلا يا هلا اتفضلى يا هانم، البرنسيه راندا وصلت يا عفاف
-شكرا يا عم يوسف
-عم ؟؟؟؟ انتى جايه تشتري جينه
-جينا مخروم هههههههههه

-أش رخيص، مش كنتى تقولي كنا نزلناك السبت بدل ما تطلعي على السلم
-ليه ازازة سفن طلعالكوا
-ياريت على الأقل كانت هتبل ريقنا وتجلنا طراوة
كان والدي عفاف يتابعان مزاحهما والابتسامه على وجوههم إلي أن تدخلت والدته
قائله

-يا أبني بس بطل تغلس عليها كده.
تتركه راندا و تذهب إلى والده عفاف وتسلم عليها وتقبلها ثم تلفت إلي والدها وتسلم
عليه تأتي عفاف في تلك اللحظة وتقول لشقيقها وهي تضحك
-كده برده يا أبيه اش حال لو مكنتش محلفاك
- أصل الغلاسه عليها لا تقاوم

يضحك الجميع ثم تستأذنهم عفاف وتصطحب صديقتها إلي غرفتها ويغيبان بداخلها
ليتبادلا الأحاديث العامة ولكن لم تمر أكثر من عشر دقائق وإذا بباب غرفة عفاف
يقرع وصوت يوسف يستأذن للدخول فتأذن له عفاف فيدخل وهو يحمل بين يده
صفحه عليها كأسان من العصير،تحملها عنه شقيقته وهو يقول مازحا

-أفضلوا، شويه عصير عجب (ثم يشير لراندا) متنسش تحسبيني عليه وانتى
مروحة

تضح راندا وهي تجيبه
- ماشى وهسييلك تبس كماااان
يوسف : كماااان تيبس. انتى سارقه محفظه باباكي قبل ما تبجي ولا إيه

تضحك راندا وقبل أن تجيبه تقاطعها عفاف قائله
-بطل غلاسه بقى يا أبيه ،وسبنا بقى عشان نكمل كلام البناتيت بتعنا
ضحك يوسف وقال وهو يقلد لهجة الفنان عبد الفتاح القصري
-بناتيت ؟؟؟ أنا مش شايف ايوتها بناتيت
يقولها ويخرج من الغرفة ويغلق الباب ورائه فيما تضحك راندا وهي تقول لعفاف
-والله شكلي في الآخر هدبس في اخوكى دة ويبقى هو آخرة صبري
-نعم نعم وانتى تطولي يا نخله انتى،دا أبيه يوسف حته سكر اصلاااا، وبعدين
مين قال أنى هو افق اصلاااا
-بقى كدة يا فوفه مش هتوقى عليا اهىء اهىء اهىء
- ايوة أصل أنا بحبك ومش هعرف أنكد عليكى لو زعلتية
تضحكان ثم يغيران مجرى حديثهما عدة مرات إلي أن تقوم راندا وتتجه إلي فرشاه
شعر عفاف المتعلق بها كثير من شعرها وهي تقول
-اده يا بنتى كل ده شعر في الفرشة انتى شعرك بيقع ولا إيه
-اه والله يا رونا شعري ضعف فعلا مش عارفه اعمل إيه
-أول حاجه يا حبيبتي تشيلي الشعر ده من الفرشة (وبدأت تزيل الشعر العالق في
الفرشاة) لان كده يضر باقي شعرك.
وبعد أن انتهت من أزاله الشعر من الفرشاة وضعت بين راحتي يديها وأخذت تدير
كفيها في حركه دائرية إلى أن أصبح بين يديها كرة من الشعر ثم سحبت مندبلا
ورقيا وضعت فيه كرة الشعر وتوجهت إلي صندوق للقمامة صغير موضوع الى
جوار فراش عفاف وتصنعت القاء المندبل بينما هي في الحقيقة اخفت المندبل فيها
جيبها واعتدلت تقول لعفاف
-كده خلصنا من الشعر اللي في الفرشة يا ست فوفه ودلوقتي بقى أقولك على أحسن
طريقة تقوى بها شعرك
وأخذت تشرح طريقته المواد المستخدمة والمدة اللازمة وما إلي ذلك وبعد أن
انتهت صمتت للحظات وقالت كمن تذكرت شيئا فقالت وهي تخرج هاتفها
-شوقتي أمبارح من الزحمة والرغى نسيت أتصور معاكى قدام التورته تعالى
نتصور دلوقتي
-دلوقتي مش هاينفع عشان أحنا قاعدين بلبس البيت بس ولا تزعلى نفسك أبيه
يوسف قام بالواجب وصورنا كلنا أمبارح كذا صورة
-بجد طب كويس ...أبقى أخذهم منه وأنا مروحة بس على الله ميستغلنيش بيهم
ويقولى نخرج سوا
تضحك عفاف وهي تقول
-لا بقى دا انتى بتلككى كدة
تضحك راندا وتحرك يدها متعمدة في اتجاه لكأس العصير الذي أصبح فارغا وفى
حركه بدت عفويه ارتطمت يدها بكاس العصير ليسقط على الأرض مكسورا
فتتصنع الذعر وتكثر من الاعتذار فيما تضحك عفاف رفعا للحرص عنها وتبدأ عفاف
في تجميع القطع المكسورة وتقوم راندا بالجلوس على ركبتهما تتظاهر بمساعده

عفاف وتمسك بقطعه من الزجاج المكسور
وتقربها من أصبع عفاف وبحركة سريعة أصابت بها أصبعها فتصنع راندا الذعر
الشديد وهي تقول
-أسفه، أسفه بجد هو في إيه، إيه اللي بيحصل ده .
وأخرجت بسرعة من جيب سروالها قطعه من القماش قامت بلفها سريعا على أصبع
عفاف وهي تمسك ذراعها وتقول لها
-تعالى نروح الحمام بسرعة
يتوجهان للحمام مسرعين فتراهم والدة عفاف فتتهتف في جزع وهي تهرع إليهم
-إيه يا بنات في إيه
-مفيش يا طنط دا الكاس اتكسر وعفاف صبعها أتعور وهي بتلم الازاز
تدخل الأم الحمام وراء ابنتها لتطمئن عليها وتجدها تضع إصبعها تحت الماء
المتدفق من الصنبور وترى أن الجرح صغير وسطحه فيطمئن قلبها، بينما راندا
تخبئ قطعه القماش الملوثة بدماء عفاف في جيب سروالها
يدخل يوسف الذي كان قد أتى ليطمئن على ما حدث داخل الحمام ويفتح الصيدلية
الموجودة به ويخرج لاصق طبي يخرج من غلافه ويذهب به إلى عفاف ويضمده
به جرح أصبعها وهو يقول مازحا
-ألف سلامه عليكى يا فوفه أن شاء الله كان حد تانى (وينظر إلى راندا) عشان
كنت ألفله صباعه برده
تضحك راندا وتتنظر إلى عفاف قائله
- شوفتى مين إلى بيتلكك دلوقتى
تضحك عفاف وهي تقول : ماشى ماشى
تعود عفاف ومعها راندا إلى غرفتها مرة أخرى وبعدهم بدقيقه يدخل يوسف وف
يده مكنسة يدوية صغيرة وجاروف
يجمع عليه بقايا الزجاج المكسور وبعد أن ينتهي من جمع كل الزجاج يلقي به في
صندوق القمامة وهو يقول
-اي خدمه عشان محدش تانى يتعور ويخر دم ولو أنى اشك أن الحددة عنده دم
أساسا
تضحك راندا وهي تقل
-اعورلك نفسي عشان تصدق أنى عندي دم وترتاح
-لالا على إيه هتنزلى اخر شويه فاضلين
يضحك ثلاثتهم ثم يخرج يوسف من الغرفة ويغلق الباب خلفه، فتتنظر راندا الى
عفاف وهي تقول
-أنا أسفه بجد يا فوفا والله مكنش قصدى
-يا رونا في ايه عامله موضوع ليه دا قضاء الله والحمدلله على كل شىء والحمدلله
دا خربوش صغير
ثم غيرت عفاف مجرى الحديث عن وصفات الشعر مرة أخرى وبعد مرور ساعة
تقريبا استأذنت راندا للانصراف لتأخر الوقت وبعد بعض الالاحاح من عفاف

بمكوئها بعض الوقت واصرار راندا تخرجان متوجهتان لباب المنزل وعند الباب
تودع راندا اهل عفاف وتفتح الباب وتهم بالانصراف ثم تتوقف وكأنها تذكرت
شيئا فتتظر ليوسف وهي تقول
-شوف كنت هنسي، ممكن يا يوسف تبعتلى الصور الى صورتها أمبارح عشان
متصورتش مع فوفا ولا صورة
يوسف يتناول هاتفه من على المنضدة التي أمامه وهو يقول
-ماشى يا برنسيه، ها هاتدفعى كام
راندا وهي تنظر إلى عفاف : مش قولتلك
تضحك عفاف وهي تقل موجهه حديثها لشقيقها
-ببلاش المرادى عشان خاطرى يا ابيه
-عشان خاطر ك انتى بس يا فوفا افتحى البلوتوث بتاعك يا برنسيه
راندا وهي تضغط على هاتفها
- ثوانى فتحتة اهو يا فندم
ثوان يظهر الاسم التي اسميت به البلوتوث الخاص بها فيضحك يوسف وهو يقول
-مسميه البلوتوث قلب ابيض قلب ملاك.شوف الكذب يا أخي
-ايووووو ف اعتراض ولا حاجه
ال قلب ابيض ال لا وقلب ملاك دا قلب نيجاتيف قلب شيطان (لم يكن يعرف-
كم هو محق)
-حرام عليك يا أبيه والله دى رول قلبها ابيض وحنينه
-اة قلبها قلب خسايه .وصلت كده الصورة يا أم قلب خسايه
راندا وهي ترسم الحزن على وشها
-ماشى ماشى
ثم تضحك وتودعهم تغادر المنزل

عند منتصف الليل ف بيت راندا ,,,,, الكل نيام
راندا ف غرفتها وعلى فراشها .. تتأكد من أن أختها الصغيرة تغط في نوم عميق
تخرج هاتفها الجوال وتتصل ب أية صديقتها وما أن أجابتها حتى أسرع تخبرها
في فرحه عن استطاعتها أتمام كل المطلوب وبنها حصلت على صورتها الحديثة
على الجوال وسوف تذهب في الغد لتطبعها في واحد من الاستوديوهت .فهئاتها
صديقتها بنجاحها ثم قالت لها
-اسمعيني كويس أوى وركزي فيى إلى هاقولهلوك
وانتبهت حواس راندا إلي أقصى درجه وهي تستمع إلي ما تمليه عليها تلك
الخبثية آية .

اختفي الكون بكاملة من أمامها وصمتت كل الأصوات إلا صوت أيه الذي أصبح صوتها يملئ أذن راندا بما تحمله كلماتها من شرح كافي و وافي لتلك الطريقة الجهنمية السحرية التي تقوم ألان بتعليمها لها وتشرح كل خطوة يجب عليها عملها بشكل دقيق ومفصل والأخيرة تصغي كل حرف وتهضمه هضما وتطبعه في ذاكرتها كنفش في حجر لا يضيع ساعة كاملة تملئ عليها أيه أدق التفاصيل، وبعد أن انتهت وتأكدت من أنها استوعبت كامل الطريقة نهبت عليها بأن تلك الطريقة يجب أن تتم في ليال قمرية وإلا انقلب السحر على الساحر وضرت هي بدلا من عدوتها اللدود عفاف ثم ودعا بعضهما البعض على خير.ولكن أي خير ذلك الذي يأتي من قلوب أصباح سوادها أشد ظلمه من الظلام نفسه.

قبل حلول ظهيرة استيقظت راندا فأسرعت بارتداء ملابسها سريعا وغادرت المنزل متجهه إلي ذلك الاستديو الشهير القابع في الحي الذي تقطن به وما أنت تدلف إليه حتى تحيي تلك الفتاه التي تعمل به ثم تخرج من حقيبتها كارت الذاكرة الخاص بهاتفها وتطلب من الفتاه طباعة بعض الصور المحملة عليه،فتأخذ منها الفتاه الكارت وتتجه إلي جهاز كمبيوتر حديث الطراز وتقوم بتوصيل الكارت به،وما هي إلا لحظات يستغرقها الجهاز لقراءة البيانات المحملة على الكارت،تفتح الفتاة الملف الخاص بالصور وتشير إلي راندا فتقرب منها لتحدد لها الصور التي تود طباعتها فتشير لها الأخيرة علي عده صور فتقوم الفتاه بنقلها من الكارت إلي الكمبيوتر ثم تعيد الكارت إلي راندا مره أخري التي تسألها وهي تتناول منها الكارت .

-هي الصور هاتبقي واضحة؟

-الطباعة عندنا يا فندم ديجيتال بتقنية عاليه جدا يعني هتلاقي الصور أفضل كثير من صور الكاميرا

-بجد ممتاز جدا.وهاتتكلف كام؟

-مش كثير يا فندم.الصورة الواحدة 7 ج .

-واقدر استلمهم أمتي؟؟

-بكره بليل تلاقهم جاهزين

-تمام .

نقدتها راندا جزء من تكاليف الطبع وغادرت الأستوديو وهي سعيدة بانجاز أولي خطواتها.

نفس التوقيت تقريبا داخل منزل عفاف

كانت كلا من عفاف ووالدتها يتناولون إفطارهم وهم يشاهدون فيلما كوميديا علي التلفاز وكانت عفاف جالسه والي جوارها دميته التي لم تعد تفارقها منذ أهدتها لها راندا وكانت والدتها تحدثها قائله

-والله إسماعيل يس ده الواحد ما بيشبعش منه أبدا دمه زى العسل على قلبي

-والله عندك حق يا ماما،مهما شوفتي أفلامه عمرك ما تزهي منها أبدا

وقعت عين الأم علي الدمية القابعة إلى جوار ابنتها فقالت لها ضاحكة

-إيه يا بنتي أنتي لزقتي في العروسة دي خلاص ولا إيه (: يا فوفه

تنظر عفاف إلي الدمية وهي تقول

-أصل شكلها حلو أوى يا ماما بfstانها وطرحتها دي

- إن جيتي للحق يا بنتي شكلها حلو فعلا وfstانها تحسيه منفصل عليها وقماشته تحفه

- اة والله يا ماما تحسيها حقيقية

- حقيقية!!؟ (: يعنى ممكن دلوقتي تخبطك في أيدك وتلاقيها بتقولك ما تظريني معاكى ومتبقيش طفسه

تضحك عفاف وهي تقول لوالدتها

- لو عملت كده هتلاقيني في لحظه وسط الشارع قفزا من الشباك

تضحك والدتها بشده ثم تغير دفه الحديث قائلة

-أ ن شاء الله بعد ما تخلصي فطار عوزاكي تنزلي تجبيلي شويه طلبات من السوق

- بس كده من عيوني يا قمري انتي

والده عفاف : ماشى يا بكاشه

عادا بعدها لمتابعة الفيلم الكوميدي وضحكتهما تتعالى

في مساء نفس اليوم

كان صوت شجار صادر من داخل منزل راندا كعادة من عادت ذلك المنزل وفي تلك المرة كان الشجار بين راندا وشقيقتها وصوت شجارهما عالي علي الرغم من جلوس والدتهم أمامهم تشاهد التلفاز فلا هم احترموا تواجدها ولا هي تكترث بما يحدث بينهما وكان الشجار على ارتداء شقيقتها لملابسها دون علمها ودون تنظيفها عند إعادتها وكان الشجار بينهما محتدم إلي أن تعال رنين هاتف راندا التي ما أن شاهدت اسم المتصل حتى دفعت شقيقتها بيدها بعيدا عنها وهي تتوعدها بشر إذا ما عاودت الكره مرة أخرى وأجابت الهاتف وصوتها يحمل كثير من العصبية اثر الشجار

- ايوة يا أيه

- مالك يا بنتى متعصبهليه كده

- مفيش يا أيه. الحيوانه اختى بتاخذ هدمى تلبسها وحتى ما بتفكرش تغسلها مكان عرقها المعفنة

تضحك أيه وهي تجيبها

-كبرى مخك يا رندود بعد ما نخلص حوار ست الشيخه دى هعملك عمل صغنن

كده يخلى أخواتك كلهم تحت رجلك

- بجد ياريت. ومعاهم بالمره أبويا وامى لحسن أنا اتخنقت منهم وجبت أخرى معاهم

-بس كده عيوني لك يا قلبي، المهم بقي عملتي إيه في موضوع الصورة؟؟؟؟

- لا تمام متقلقيش روجت الاستديوا النهاردة الصبح وهستلم الصور بكرة

..وهاشوف أوضح صورة لست الشيخه وأقصها من الصورة

- تمام كده يا اروبة ومتنسيش أول ليله قمريه بعد أسبوع

أنسى.أنسى أداي ال أنسى ال دا أنا حسابها بالثانية

- طب نقام...سلام دلوقتي

راندا : سلام

في نفس التوقيت تقريبا

كان كلا من والدي عفاف جالسون في صالة منزلهم وكلا منهم بيده كتاب الله يقرءون فيه ما تيسر من آيات الذكر الحكيم حتى يحين موعد صلاة العشاء بينما يصلى يوسف صلاة المغرب على مقربة منهم بعد عودته من عمله فيما تقرأ عفاف بداخل حجرتها،إلي أن يرتفع صوت المؤذن بصوته الشجي يرفع أذان العشاء فيغادر المنزل كلا من والدها وشقيقها لأداء الصلاة جماعة في المسجد القريب من منزلهم فيما تقوم هي ووالدتها الأداء الصلاة في المنزل وفور انتهائها من الصلاة ارتفع صوت هاتفها فإذا بالمتصلة صديقتها رنا.وبعد التحية والسلام تسألها رنا علي موعدهم في الغد فتجيبها عفاف قائلة

-أن شاء الله نتقابل بكره.أنا أخذت الإذن من بابا و إن شاء الله هقبلك بكرة بعد صلاة العصر على طول ونروح مع بعض درس التجويد ف المسجد
-أن شاء الله. ربنا يبارك فيكى
- و يبارك فيكى انتى كمان يا رب
- خلاص على ميعادنا بكرة بإذن الرحمن. اسيبك بقى في رعاية الله وأمنه
- في رعاية الله

ما أن تنهى مكالمتها الهاتفية مع صديقتها رنا إلا وتخرج من حجرتها وتتجه إلي والدتها التي كانت تقوم بطي سجاده الصلاة فبادرتها عفاف قائلة
-تقبل الله يا ماما

-تقبل الله منا ومنك أن شاء الله يا قلبي

- رنا كلمتني دلوقتي بتأكد عليا ميعاد درس التجويد بكرة
- بسم الله ما شاء الله .أهي رنا دى اكثر واحده بحبها في صحبتاك، متدينة وعاقله
ودمها خفيف

- اة والله يا ماما واى حاجه فيها خير بتقولي عليها على طول
- ياما نفسي أخذها ليوسف بس مش عارفه أنا إيه إلى عاجبه في صاحبك راندا
المجنونة دى

-والله يا ماما هو حر في اختياره ربنا يوفقه للي فيها الخير يا رب
- يارب

ما أن أنتهي حديثهما حتى عادت عفاف إلى غرفتها بينما قامت والدتها بتشغيل التلفاز لمتابعة برامجه .

في عصر اليوم التالي

وكما هي العادة صوت شجار يخرج من بيت راندا وفي تلك المرة كانت المشاجرة ثلاثيه بينها وبين شقيقها ووالدتها

صوت سباب بألفاظ بشعة تخرج من خلف باب منزلهم محمله بصوت شقيقها الجمهوري يصاحبها صوت صرخات راندا مدمج معه صوت أمهما وهي تدعوا عليها.

ينتهي الشجار بخروج شقيقها من المنزل مغلقا خلفه الباب بقوه حتى تشعر أن الباب يكاد يخرج من حلقه ويغادر مكانه ،فيما تدلف راندا إلي حجرتها مغلقه بابها خلفها بقوه وهي تسب أخيها بينما الأم ما زالت تواصل الدعاء عليهم .

وفي نفس التوقيت تقريبا كانت عفاف تقف أمام باب بيتها من الداخل منتظره مرور صديقتها رنا عليها ليذهبا سويا الي المسجد لحضور الدرس.ولم تنتظر رنا طويلا حتى حضرت رنا فبادرت قائلة

-اعذريني بالله عليكى أنا عارفه أني أتأخرت عليكى يا فوفه

- لا خالص يا حبيبتي أنا يا دوب وقفت ثواني

- طب الحمد لله ،بقولك إيه ابقي فكريني بعد الصلاة اسأل الشيخ عن موضوع المس والإعمال

- مس وإعمال إيه بس يا رنا!! هو ف حد بيعمل كده الأيام دى

- فوق ما انتى تتصورى يا عفاف، من اقل مستوى لأعلى مستوى

- معقولة!!؟

- ايوه معقولة صدقيني، كل ما إيمان الشخص بالله سبحانه وتعالى ما يكون قليل كل ما يتوجه للإعمال والسحر والشعوذة

- أعوذ بالله سبحانه وتعالى من كل سوء. معقولة في ناس بتوصل للمستوى ده

- واكثر يا عفاف، الجهل وقله الإيمان تخلى الواحد يعمل اكثر من كده ،لدرجه أن

لو مثلا واحده ابنها أتكسر أو حصله حاجه تقولك دى عين دا معمولة عمل دا ودا ودا

-بس هو فعلا في حالات كده أو ناس بتعمل كده فعلا
- يووووة كثير يا عفااa

- شوقتيني يا بنت الايه انتى
- ربنا يحفظنا جميعا من شر شياطين الإنس والجن
عفاف : يارب
ينتهي حديثهم فور وصولهم للمسجد فيدلفون إلي داخله متجهين للركن الذي سوف يتلقون فيه الدرس .

مع حلول المساء

تتوجه راندا للاستوديو لتسلم الصور والتي نالت على إعجابها فور تسلمها فقد كانت الصور واضحة بشكل رائع،فدفعت باقي المبلغ المستحق وغادرت وهي سعيدة أيما سعادة. فأخرجت هاتفها واتصلت فوراً برفيقة الشر أيه وفور أن استمعت إلي صوتها حتى قالت

- ايوة يا ايوت الصور طلعت تحفه الأستوديو مطلعها أكنها صور محترفين
- طب حلو اووووى ...وصورة ست الشيخه واضحة
- جداااa

- طب تمام اووووووووى ... هانت على ست الشيخه
- هانت اووووووووى ...يلا سلام دلوقتى أنا قولت أفرحك بس
- سلام يا روجي

سارت بعدها راندا عائدة إلي منزلها وهي سعيدة بوضوح الصور. صور عدوتها
الأولي

عفاف

صباح اليوم التالي

يرتفع صوت رنين هاتف عفاف قادما من داخل غرفتها في نفس اللحظة التي أنهت فيها إفطارها مع والدتها فأسرعت الخطى إلي غرفتها وبيدها تلك الدمية التي أصبحت لا تفارقها إلا بخروجها من المنزل أو في الصلاة وقراءة القرآن، تتناول هاتفها وتجيب المتصل الذي لم يكن سوى صديقتها رنا
- السلام عليكم ورحمه الله. أزيك يا رنون
-وعليكم السلام ورحمه الله. الحمد لله على كل حال يا فوفه، ها شوقتي الفيديوهات ولا لسه

- انتى بعنيهم؟؟؟

- ايوة بعنهملك أمبارح بعد صلاه العشاء

- اة. لا أنا نمت على طول بعد ما صليت العشاء عشان كنت مرهقه شويه. أن شاء

الله بليل بقى أتفرج عليهم يكون أبيه يوسف رجع واتفرج سوا عشان أنا

بخاف(: أووووى

- أن شاء الله ..وابقى قوليلي رأيك بقى

- أن شاء الله

- يلا اسيبك دلوقتي بقى. السلام عليكم

- و عليكم السلام ورحمه الله وبركاته

عادت عفاف لو الدتها لتساعدها في أعمال المنزل، وفي المساء وبعده عوده والدها وشقيقها من المسجد، حملت جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها في يد وتلك الدمية التي أصبحت وكأنها ملتصقة بها في يدها الأخرى وتوجهت إلي حيث يجلس أفراد أسرتها جميعا يشاهدون التلفاز فتستأذن والدها في أنها تريد أن يشاهدوا شيئا ما وتريد رأيهم فيه

فسألها والدها عما تريد أن يشاهدوه فأجابته قائلة

-دول كام فيديو كده بعنهملى رنا النهاردة عن حالات مس وسحر وكده فحببت

أتفرج عليهم معكم. ممكن ؟

فأجاب يوسف متحمسا

- ايوة .ايوة شغلي أنا بحب الحاجات دى اووى

ولكن ظلت عيناها معلقة بوالدها فأجابها

- ممكن يا بنتى على الأقل لو دا حقيقي الواحد يفهم أو ياخذ خبرة عن المواضيع دى

نظرت له والدتها وهي تقول

- عفاريت إيه وجن إيه بس على آخر الليل ده

ضحك يوسف وهو يقول لوالدته

- دا أحنا هانتفرج يا امى أكننا بنتفرج على فيلم رعب

- وهو أنا بأحب أتفرج على أفلام الرعب اللي أنت غرقان فيها دى. اسبيكم أنا
تتفرجوا وأقوم احضر أنا لكم العشاء

تضع عفاف الكمبيوتر المحمول الخاص بها على المنضدة الصغيرة التي تتوسط
جلستهم وتجلس بجوار أبيها وينتقل يوسف ليجلس بجوار أبيه من الناحية الأخرى
وعلى الفور تفتح عفاف الجهاز وتبدأ بتشتغل أولي الفيديوهات. ومع الدقائق الأولى
ترتسم ملامح الجدية على وجهه يوسف وعفاف وأبيهم وهم يشاهدون تلك المقاطع
وردود أفعال المصابين إلى أن انتهوا من مشاهدته جميع المقاطع. جلس الجميع في
صمت دام لمدته دقائق معدودة إلى أن قطع الصمت والد عفاف وهو يقول

- عارفين يا ولادي، واضح أن المقاطع دى حقيقية فعلا

- مهو دا اللي قالتهولى رنا يا بابا أن المقاطع دى حقيقية جدااا

-واضح لكذا سب، أولا دى متصورة بموبايل مش بكاميرا تصوير ... ثانيا تعبيرات
وجوه المصابين صعبه جدا ومعتقدش أنهم بيمثلوا

يجيبه يوسف

-فعلا يا بابا أنا شوفت أفلام رعب كتير بس مشوفتش كميته الألم اللي شوفتها
على وشروش الناس دى

صمت والدهما للحظات مفكرا وكأنه يتخذ قرار ما قبل أن يقول

- أنا هحكليكم على حاجه عشتها زمان وأنا شاب صغير. كان في واحد قريبتنا مش
هاقولكم على اسمها عشان متعرفهاش قريبتنا دى كان بيحصل معاها حاجه غريبة
جدا بشكل غير طبيعي.الموضوع كانت بدايته من أول واحد اتقدم لها عشان
يحطبها حصل الاتفاق وكل حاجه تمام لحد يوم الخطوبة وكانت معظم خطوبات
زمان بتحصل في بيت العروسة المهم العروسة زى القمر والمعازيم ملوا البيت
والوقت ابتدى يعدي والعريس مجاش لحد 11 بليل لا حس ولا خبر وتليفون بتهم
محدث بيرد عليه.وعلى الساعة 12 كانت كل الناس مشيت القريب والغريب و
فجاءه وصل العريس وكل اللي طالع عليه عاوزة شبكته طبعا بعد خناقات وحاجات
كثير خلص الموضوع. لكن الغريب أن الموضوع أتكسر مع العريس التانى،ومع
العريس الثالث. بعد العريس الثالث والده قريبتنا دى مسكتتش وربنا وقلها واحده
بنت حلال بجد وعرفتها على واحد من أهل العلم اللي بجد مش دجال ولا مشعوذ
.الراجل ده لما وصله الموضوع طبعا عن طريق رعى الناس وكلامهم عن اللي
بيحصل مع قريبتنا كلم زوج الست دى وقاله أنها تكلم أم قريبتنا وتخليها تيجى هي
ووالدتها ووالدها عندهم في البيت من غير ما حد خالص يعرف ودا اللي حصل

فعلا راحت أم قريبتنا ومعها قريبتنا لبيت الست دى وجه الراجل ده البيت بعديهم لقوة شاب ف ال30 من عمرة وشه منور كده وهادى وتشوفه ترتاح له دا على وصفهم وكلامهم طبعاً المهم الراجل ده عمل جلسه لقريبتنا في حضور الجميع، واكتشف انه معمول ها عمل وبيقولوا أن اللي حددت مكان العمل ده قريبتنا مش الراجل الشاب ده

حددت المكان على لسان اللي كان عليها. وفعلاً لما راحوا المكان ده وحفروا لقوا فعلاً عمل مدفون بيقولوا أنهم لقوا لفة خدها الشاب ده منهم لما رجعوا وفتحها في طبق غسل بلاستك ملاه ماء مقروء يعنى ماء مقروء عليه قرءان كريب. وخط فيه اللفة وابتدى يفتحها وهو بيقراً آيات من اذكر الحكيم. لقوا ايه بقي جوه اللفة . لقوا فيه رجل أرنب ملفوف عليها سحلية و متربطه بخيوط فيها عقد ومغروس فيها دبابيس كثير

المهم بعد فك العمل أم قريبتنا وهى والناس اللي كانوا عندهم كانوا عاوزين يعرفوا مين اللي عمل كده الراجل قل لهم اللي ستروا رب العزة أنا مفضحوش بس صدقوني هو هايفضح نفسه.

نفس اليوم بليل فوجئت قريبتنا أن بابهم بيخبط وجايلها خطيبها الاولانى وبيعتذر المهم أنهم دلوقتي متجوزين وعندهم عيال *ملحوظه ((القصة حقيقية تماماً مع تغير طفيف ف التفاصيل)) عفاف ويوسف في صوت واحد

-مين دى يا بابا
الأب وهو يضحك

- يعنى أنا لو عاوز أعرفكم ما كنت قولت من الأول يقاطعهم صوت الأم تنادي عليهم لتناول طعام العشاء فينهي والدهما الجلسة وهو يقول

- يلا نقوم نغسل أيدينا عشان نتعشى

بعد مرور عده أيام ف أول يوم قمري وبعد انتصاف الليل بما يقارب الساعتين تتسلل راندا بهدوء وحرص شديد من داخل منزلها وهي تحمل بين يديها حقيبة بلاستيكية بحرص شديد وفتح باب المنزل وتغادره وتغلق الباب خلفها بهدوء شديد جداً و تصعد درجات السلم علي أطراف أصابعها حتى تصعد على سطح المنزل وما أن تصل إلى السطح حتى تنظر خلفها لتتأكد من انه لم يشاهدها أحد أو تتبعها إلى هنا، تتوجه

بعدها إلى منتصف السطح وتخرج من الحقيبة البلاستيكية قطعه متوسطه الحجم من الطوب الأحمر وتخرج ذلك الكتاب القديم الذي قرأت فيه مسبقا وتبدأ في رسم دائرة كبيرة نسبيا وبداخلها ترسم نجمة سداسيه وتبدأ بكتابه أسماء وإشكال وأرقام بداخل النجمة وخارجها وعلى حدود الدائرة من الداخل ثم تخرج من الحقيبة صورة عفاف التي قامت بقصها وتخرج خصل شعر عفاف وقطعه القماش التي عليها دماء عفاف، ثم قامت بتثبيت شعر عفاف على صورتها بداخل قطعه القماش ثم قامت بلف قطعه القماش حول نفسها ولفت عليها خيوط كثير وثبتت الخيوط بدبابيس ثم وضعتها داخل منتصف الدائرة وفتحت الكتاب وبدأت تقرأ. عندما نستمع إليها نجدها تتذلل إلى احد ملوك الجان وتستعين به لقضاء حاجته وتكرر كثيرا ومرارا كلمات تذلل لنفسها وكلمات تمجيد لملك الجان. ظلت على هذا الحال حتى رلاحظ أن الدائرة كأنها تنير قليلا وحواف قطعه القماش كأنها احترقت وبالفعل تشب فيها نيران غامضة أكلت أكثر من نصف قطع القماش ولم يتبقى منها سوى قطعه صغير التي بداخلها صوره عفاف وخصل شعرها التي احترقت أطرافها، فرددت راندا كلمات أخرى فيها شكر وتذلل إلى ملك الجان واختفى كل شيء بعدها حتى الرسم على ملاط السطح اختفى ولم يتبقى سوى القطعة الصغيرة من القماش بداخلها صوره وخصل شعر عفاف التي احترقت أطرافها. هنا مدت راندا يدها والتقطت ما تبقى بين أصابعها ولمعت عيناها ببريق شيطاني وابتسمت ابتسامه خبيثة وهي تقول - كده بقى خلصت يا ست الشيخه وانطلقت منها ضحكه شيطانيه غريبه.

بعد أن أنهت راندا ما كانت تفعله من فعل شيطاني ... عادت إلى منزلها بنفس الهدوء والحرص الشديدين وفتحت باب منزلها بهدوء وأغلقتة ورائها بحرص شديد وسارت على أطراف أصابعها إلى أن دخلت حجرتها. عندها فقط تنفسك الصعداء ثم توجهت إلى دولاها الخاص واخفت فيه تلك الحقيبة البلاستيكية ثم توجهت إلى فراشها وتمددت عليه وهي تشعر بسعادة غامرة تجتاحها من الداخل ... وأغمضت عيناها و

وجهها ترتسم عليه ابتسامه عريضة. دقائق معدودة وذهبت في نوم عميق. حتى
ظهيرة اليوم التالي وما أن استيقظت من نومها وقبل أن تقوم من فراشها أخرجت
هاتفها من تحت وسادتها وقامت بالاتصال بصديقتها أيه وما أن سمعت أية صوتها
حتى بادرتها قائلة

- الجميل قايم مبسوط وفرحان

- ومتبسطش ليه .. وأنا خلصت بليل أول خطوة قولتيلي عليها

- تمام جدا ... عملتي كل حاجه قولتلك عليها بالحرف الواحد

- بالملي واكبر دليل، أن حته القماش بقت زي ما قولتيلي بالضبط ... وهاتشوفي

بعنيكى

- تما. يبقى نتقابل النهاردة ضروري عشان تعرفي الخطوة الأخيرة. ودي لازم تتم

بكرة أو بعده بالكثير

- أقبلك امتى وفين

- نتقابل الساعة 6 بالضبط في الممشى إلى على الكورنيش. ومنتسش تجيبي الكتاب

معاكي

- لا مش هنسي. 6 بالدقيقة هتلاقيني عندك

أنهت راندا المكالمة والفرحة لا تسعها وفقرت تغادر فراشها وخرجت من حجرتها

تبحث عن طعام تتناوله

.....

فى نفس التوقيت قريبا بداخل منزل رنا

رنا فتاه جميله في عمر الزهور متدبنة رقيقة متوسطه الطول وهبها الله جمالا

وأنوثة وعينان يهيم بهما الشعراء وشعر طويل شديد السواد تعيش هي وشقيقتها

الأكبر سنا مع والدتها بعد وفاه والدها. كانت في تلك اللحظة جالسه أمام ((اللاب

توب)) الخاص بها تشاهد إحدى مقاطع اليوتيوب التي تتحدث عن فك الأعمال

الشيطنانية أو أعمال السحر الأسود. تأتي من خلفها شقيقتها روان تتابع في صمت ما

تشاهده أختها إلى أن انتهى مقطع الفيديو فقالت محدثه إياها

- سبحان الله ولا اله إلا الله أنا مش عارفه الناس دى عايشه بأي عقل ولا أي قلب

انتفضت رنا من المفاجأة ثم ابتسمت لشقيقتها وهي تقول

- والله يا اختى معتقدش أن الناس إلى بتعمل كده لا عندها قلب ولا عقل

- أنتي صح يا رنا عشان الناس دى الحقد أو الشهوة أو الغضب بيعمى أبصارهم

وقلوبهم وعقولهم

- ربنا سبحانه وتعالى يبعد عنا شرهم

- اللهم أمين

دى لأنه كان جار لهم وحكيت له اللي حصل وادتو اللفة عرف انه عمل معمول للتفرقة بين الزوجين... وبفضل الله قدر يفكه وطبعا مرضاش يقول مين لكن المفاجأة هنا. أنهم عرفوا أن اللي عمل كده أم الزوج بمساعده أختها. وبسبب الموضوع ده الأختين أطلقوا من أزواجهم يعنى الأم لمجرد أن اختيار ابنها مش على هواها هي تأذى ابنها في زوجته وفي حياته والنتيجة أنها آذت نفسها فالآخر.

- صحيح صدق رب العزة ((اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19)

- صدق الله العظيم . يلا اقفي اللاب دلوقتي وتعالى معايا نحضر الغداء

- يلا يا حبيبيتي

.....
مساء نفس اليوم وفي الموعد المنفق عليه كانت راندا تجلس علي سور الممشى المطل على نهر النيل في آخر الممشى بعيدا عن الأعين معطيه وجهها للنيل وما هي إلا ثوان قليلة وتجد يد توضع على كتفها فتتنظر لصاحبها فإذا هي أية. وبعد التحية والسلام وبعض العبارات المتبادلة تسأل أية عن الكتاب فتخرجه لها راندا. فتناوله منها وتضعه في حقبيتها وتخرج لها كتاب آخر وهي تقول لها -دا بقي اللي فيه الخلاصة. (ثم بلهجة حازمه وجاده) وتحافظي عليه بحياتك لأنه لو ضاع هتكون هي تمنه ودا مش تهديد. دى الحقيقة

شعرت راندا برجفة تسرى في أوصالها من كلمات أياه ومدت يدها لتأخذ الكتاب وهي تقول

- للدرجة دى؟

- واكثر يا راندا الكتاب ده ممكن ناس تقتل عشان توصله.

راندا تنتظر إلى الكتاب، مكتوب عليه بخط صغير الأثر القديم ثم (بخط من الحجم الكبير) السحر الأحمر. تتعجب من الاسم فتسأل أياه

- أياه السحر الأحمر ده؟؟

فتتنظر لها أية نظرة غريبة وترتسم على شفاهها ابتسامة غامضة وهي تقول
- الكتاب اللي في أيدك ده ممكن تعملي بيه حاجات كثير جدا. زي استحضار خدام من الجن وتسليط الجن العاشق و جلب الرزق وقضاء الحاجة والعرافة والتنجيم والمحبة والدخول على أصحاب السلطة والتوفيق بين شخصين وحاجات تانيه كثير -ياااa

- واكثر يا راندا حاجات فوق ما انتي تتخيلي (وبلهجة جادة حازمة) بس أوعى تفكري حتى مجرد تفكير انك تجربى حاجه من الكتاب من غير ما أقولك لان مجرد التجربة مع الكتاب ده أو التفكير في التجربة والكتاب بين أيدك ممكن تروحي في

شربه مياه

- نعم مجرد التفكير

- ايوه مجرد التفكير يا راندا!!!!!! هحكليك قصه صغيرة من قصص كثيررررر من تجارب الناس اللي مر عليهم الكتاب ده واحد اسمه فايز من العراق بيقول كانت حوالي الساعة 12:00 بعد منتصف الليل عندما بدأت بقراءة كتاب السحر الأحمر وفي الباب الذي يخص الاتصال بنساء الجن عن طريق قواد الجز.وكما مذكور في الكتاب أن هذا السمсар (عذرا للألفاظ) شكله جميل وهذا ما بدد الخوف عندي وجعلني أجرب واشبع فضولي حول الجن وكيفية الاتصال بهم وعالمهم الذي يلفه الغموض.كنت وقتها في سريري فغلبنني النعاس وأخذتني اغفائة ونسيت أن أطفئ الضوء ثم حوالي الساعة 2:00 بعد منتصف الليل استيقظت على صوت تنفس قوي وعالي كأنه فحيح الأفعى فنظرت إلى جهة الصوت وإذا بشخص اقرع ذو عيون واسعة ولامعة وعلى وجهه ابتسامة خبيثة وكان عليه لباس أو كما نسميه (الدشداشة) ذات لون وردي ذو أكمام قصيرة و كان لباسه ليس بالطويل بل إلى حد الركبة والغريب أن لونه كان سماوياً ورافعاً إحدى ذراعيه أفقياً بمستوى الكتف ومدليا المرفق (بمرجه) وكان ينظر مباشرة إلى الأمام إلى ناحية الشرفة (الليكونة) ولاحظت شيئاً انه كنت أرى مكتبة كتبي من خلاله فقد كان يقف بين السرير والكتب.

بدأت بالتعوذ والبسملة وقراءة المعوذات إلا أنه لم يذهب ، اقتربت منه للتأكد بأني لا أحلم لكن اتضح لي بأنه حقيقة وأنا صاحي ! ، هربت من غرفة نومي ولم أتم بها إلا بعد فترة طويلة وذلك بعد أن أحرقت والدتي الكتاب لدى معرفتها بالأمر وبعد أن أحضرت صديقاً لي إلى منزلنا وقراءة القرآن الكريم وبعض الأدعية حيث طلب مني أن اتركه لوحده في الطابق العلوي من البيت حيث كل ما حدث من أشياء غريبة كلها هناك في الطابق الأعلى. والله الحمد توقفت هذه الأمور.

- يا نه!!!!!!!!!!!!!! اسود...دا مجربش دا خد بس قرار التجربة...أمال لو كان جرب

- عشان كده بقولك أوعى تفكري مجرد التفكير

- حاضر حاضر...بس الكتاب ده مش قديم أوى يا أيه وكمان مكتوب عليه اسمه

المؤلف بتاعه المصري **عبد الفتاح عبد سيد الطوخي**

- ايوه الكتاب ده مش قديم زى باقي الكتب اللي عندي بس دا يعتبر أخطرهم

- أخطرهم؟؟

- ايوه أخطرهم. الأول أعرفك على عبد الفتاح الطوخي،اسمه بالكامل عبد الفتاح الطوخي عبد الفتاح عبده سيد الطوخي اللي كتب أكثر من 40 كتاب عن كيفية عمل السحر وتسخير الجن والعرافة والتنجيم أشتغل مدير سابق لمعهد الفتوح الفلكي بالقاهرة اللي كان يدرس فيه السحر والكهانة

- والعرافة والتنجيم والخط على الرمل وقراءة الكف والفتنجان.
- نعم هو السحر والكلام دة كانوا يدرسوا في القاهرة هنا كده عادى؟؟
- ايوة يا راندا انتى في حاجات كتير أوى متعرفيهاش
- طيب ماشى خلىنا في موضعنا بقى
- بصى انا حطالك ورقه عند الصفحة اللي هاتشتغلى فيها(تفتح راندا الكتاب على الصفحة المراده) شايفه الرسمه اللي قدامك دى
- ايوة
- تنقلها بالملي على صدر العروسة اللي اديتهالك.العروسة دى زى ما قولتلك قبل كده عروسه مش عاديه دى معموله من جلد عذراء شابه وشعر أطفال مخنوقين يعنى ليها قوة رهيبه. تقبل تجسد ملك من ملوك الجن جواها عشان كده ادتهالك عشان تديها لست الشيخه والرسمه اللي في ظهر الصفحة (تقلب راندا الصفحة) تنقلها على ظهر
- العروسة وكل ما تخلصي رسمه تقرى الطلسم المخصوص بتاعها اللي تحتها،واهم حاجه لما تيجى تعملي كده متبقيش طاهرة.
- نعم ؟ مبقاش طاهرة ازاي يعنى ودي مش ايامى خالص يا ايه
- مش لازم الموضوع ده (وبلهجة مائعة) اعلمي اى حاجه يا رندود متبقيش طاهرة
- يا سافله، ماشى كملي
- وترسمي الرسم ده بالدم
- وأجيب الدم ده كله منين؟
- بسيطة جدا،هاتى سكينه حاميه واجرحي نفسك جرح كبير شويه بعرض بطن أيدك وصفى الدم ده في طبق وارسمي بيه وانتى مروحة عدى على اى مكتبه هاتى فرشه رسم صغيرة تساعدك أوى في الرسم
- ماشى. كل دا محلول بس المشكله هجيب العروسة تانى من عند عفاف ازاي
- دى مشكلتك انتى بقى تحليها بمعرفتك وخليك فاكره أن مفيش قدامك غير النهاردة وبكرة والا هانتنتى شهر كمان
- لا شهر كمان إيه انا هتصرف النهاردة
- وبعد ما تخلصي كل الرسم وقرائه الطلاسم هاتخدى القماشه اللي عملتها أمبارح وتحطيها جوه حشو العروسة وقبل ما تقوليلى ازاي انتى تحطي القماشه بس على بوء العروسة وهى هاتبلعه
- هاتبلعه؟؟(قالتها راندا بفرع وخوف)
- ايوة هاتبلعه في إيه مش بقولك دى عروسه مش عاديه
- ماشى ،ماشى

- يلا سلام دلوقتي وأول ما تخلصي تكلميني عشان أخذ منك الكتاب
- حاضر. طب ما نتمشى مع بعض لحد بيتك وبعدها أروح انا
نظرت لها أيه ثم قالت بلهجة قوية

- لااااا يا راندا وقولتك قبل كده. شرطي أنى أساعدك متسرألرئش عن حاجه تخصني
إلا اللي احكيلك عليه وبس لا تعرفي بيتي ولا عائلتي. واضح
- مفهوم واضح، واضح. انتي زعلتى ولا إيه انا كان قصدي نتمشى شويه مع بعض
يعنى

نظرت لها أية وقالت بلهجة صارمة

- سلام يا راندا

- سلام

بعد انصراف أية غادرت راندا الممشى متوجهة إلي منزلها وطول الطريق كان
عقلها منشغلا بالطريقة التي تأخذ بها الدمية من غريمته عفاف دون أن تثير ريبتها
أو تلفت انتباهها لشيء. وما أن وصلت أمام منزلها إلا وكانت قد وجدت الطريقة
فصعدت مسرعة إلي شقتها ودلفت إليها وتوجهت إلي الهاتف الأرضي واتصلت
بعفاف ومن حسن حظها أن أفراد أسرتها كانوا إما نائمين أو غير متواجدين
بالمنزل. لحظات وجاءها صوت يوسف عبر الهاتف

-الو

- ايوة أزيك يا يوسف

- الحمد لله، مين معايا يا فندم

- بلهجة مائعة : اده مش عارف صوتي. أخس عليك .. انا كده ازعل منك

أجاب يوسف بحده

- ما تزعلى ولا تتفلقى هتقولى مين ولا اقل السكه

- طب بس، بس ما تتعصبش انا راندا يا يوسف

يوسف يتحول 360درجه

-اهلاااااا ازيك يا برنسيه مش تقولي انك هتنورى تليفون البيت كنت قطعت

السلك من الصبح

- بقى كده يا يوسف أخس عليك

- بس إيه ده بتتصلى على التليفون الارضى ليه موبايلك اتسرق ولا اشهرتى

إفلاسك

- وربنا أنت رخم. بطارية الموبايل جابت آخرها وهنزل بكرة أجيب واحده جديدة.

اديني فوفه بقى

- ثوانى

لحظات وتجيبها عفاف

-ازيك يا رون

- أزيك انتى يا فوفتى

- الحمد لله

- ينفع أجيلك دلوقتى عشان عاوزه منك خدمه

- طبعا ينفع تنوري

- 5 دقائق وأكون عندك سلام

- سلام

لم يمر أكثر من ربع الساعة إلا وكانت راندا جالسه مع عفاف في حجرتها وهي تقول

- معلىش يا فوفه انا طالبه منك طلب رخم بس صدقيني غصب عنى

- أمريني عيوني ليك ..خير

- اختى يا ستى شافت العروسة إالى جبتهالك وعاوزه واحده زيها.

علي الفور تمسك عفاف بالدمية الموضوعه إالى جوارها على الفراش وتعطيها لها وهي تقول

-متغلاش عليها يا رون

- لالا انتى فهمتيني غلط دا في واحد بتعمل عرايس يدوى زى دى كده فانا كنت

هصور لها العروسة من كل ناحية واديها الصور الموبايل بس الموبايل بطاريتته

باظت. فهاخذ العروسة لاختى توريه للست بكرة وبليل تكون عندك يا فوفتى

تقوم عفاف من على فراشها وتتوجه إالى دولابها وتخرج شنطه هدايا فارغة تضع

فيها الدمية وتعطيها إالى راندا وهي تقول

- اتفضلى يا رون

- ربنا يخليك يا احلي فوفه في الكون،الحق أروح انا بقى

عفاف تصطحب راندا حتى باب المنزل وتودعها وتغلق الباب

في الثانية صباحا

تتسلل راندا من شقتها وتصعد لسطح منزلهم ويدها اليسري مربوطة بضمادة تحمل

بها طبق صغير به دماؤها وتحمل في يمانها الدمية والكتاب وبداخله فرشاه رسم

صغيرة وكيس بلاستيكي صغير.جلست على الأرض ووضعته كل هذا إالى جوارها

ثم امسك الكتاب وفتحته على الصفحة المراده وأمسكت بالدمية وبفرشة الرسم التي غمستها في الدماء وبدأت بالرسم على الدمية إلي أن انتهت من الرسمة الأولى، فبدأت تتلو الطلسم الذي أسفله وما أن انتهت منه حتى تألق الطلسم بضوء نارى وأصبح وكأنه منحوت على جسد الدمية، فرحت راندا بذلك وبدأت على الفور في رسم الرسمة الثانية وتلت بعدها الطلسم الثاني وتألق كما تألق الأول. فأخرجت قطعة القماش التي قامت أمس بعمل العزيمة عليها وقرتها من فم الدمية التي ما أن أصبح القماش قريباً من فمها حتى فتحت الدمية فمها وبدون تردد وضعت راندا قطعه القماش داخله فابتلعت الدمية وسمعت راندا صوت البلع فأصاب جسدها رعشه قوية بخاصة بعدما تألقت عين الدمية بنور خاطف كأنه لهب يخرج منها ومع اختفاء اللهب شعرت راندا بألم حارق في جرح يدها اليسرى فقامت مسرعة بفك الضمادة وهنا اتسعت عيناها عن أخرهما. فجرح يدها لم يعد له اثر. فارتمت على شفاها ضحكة شيطانية وهي تقول بصوت خفيض ولكن تشعر أنه قادم من الجحيم مباشرة

- كده خلصت يا عفاف كده خلصت يا ست الشيخه

بعد أن أنهت راندا فعلتها الشيطانية قامت من جلستها وتوجهت لأحد أركان السطح الذي وضع به بقايا ملاط مهشم ورمال وبعض من بقايا البناء عفا عليها الزمن، وأمسكت بين أصابعها ببعض الرمال وضعتها في طبق الدماء وغسلته بها كثر منه مرة ثم وضعت في الكيس البلاستيكي مع الكتاب وقذفت بفرشاة الرسم بعيداً ثم هبطت متوجهة لشقتها بهدوء كما صعدت وما أن أصبحت بداخل حجرتها حتى فتحت خزانها ووضعت الدمية إلي جوار ملابسها بحرص شديدة وكأنها تضع قطع من الألماس ثم غادرت حجرتها وتوجهت للحمام وهي تحمل بين طيات ملابسها الطبق البلاستيكي الذي رغم غسله بالرمال ما زال يحمل بعض آثار الدماء ولكنها أجادت غسله جيداً بالماء الجاري واخفت الدماء ورائحتها ثم أعادته إلي جوار أشقائه علي رف المطبخ. كل هذا في هدوء تام ومن ثم عادت إلي حجرتها لتتمدد علي فراشها لتذهب في نوم عميق ونفسها الخبيثة تحمل الكثير من الراحة والسعادة

انطلق أذان الفجر بصوت المؤذن الرخيم من المسجد القريب من بيت عفاف فبدأت الحياة تدب في منزلها. أستيقظت والدها من سباته وأيقظ والدتها التي قامت من

فورها وتوجهت لغرف أبنائها لتوقظهم، وما هي إلا بضع دقائق وكان كلا من والد عفاف وشقيقها يغادرن المنزل متوجهان إلي المسجد لصلاة الفجر جماعة فيه فيما همت هي ووالدتها بصلاة الفجر في المنزل، كانتا تصليان بخشوع كبير وفي السجود الأخير وجدت عفاف نفسها تدعوا بهذا الدعاء

((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم اكفني بقدرتك من شر كل حاسد وحاقد اللهم ابعد عني المنافقين وأصحاب الضمائر الخربة اللهم اكفني بقدرتك شر من يبتسم في وجهي ويطعنني في ظهري اللهم ارزقني بعمره قريبه و الصلاة في الحرمين اللهم أمين. أمين. أمين. وما أن ختما صلاتهن حتى أمسكت كلا منهن بكتاب الله يقرئونه منه ما تيسر من آيات الذكر الحكيم، إلي أن عاد كلا من والدها وشقيقها من المسجد. يحملان على وجوههم الضياء والبسمة. وما أن سمعت عفاف ووالدتها صوت مزلاج الباب إلا وختمتا قرأتها، وقامتتا يستقبلاهما. فوجدتا السعادة والفرحة تملئ وجهيهما فتسائلت الأم عن سر تلك الفرحة فارتسمت على وجهيهما ضحكة صافية ويوسف يجيبها

أنهت عفاف صلاتها هي ووالدتها ثم جلسوا يقرءون قليلا من القرآن لحين عودة الأب ويوسف من المسجد

-مفيش يا ست الكل .. بس في خبر حلو كده مستنينه من فترة
- قول بقى يا أبيه متشوقناش اكثر من كده(قالتها عفاف بلهفة)
- بابا بقى هو اللي يقولكم

يبتسم الأب وينظر إلي يوسف وهو يقول
- ليه بقى .متكلم بالمره يا أبو لسان سبقك
- أصل بصراحة مقدرتش اخبي من الفرحة(قالها يوسف وهو يضحك)
- إيه أبوك خطب لك (قالتها الأم مازحة)
الجميع يضحك

- يعنى هخطب له الفجر يا أم يوسف
- انا عارفه بقى يا حاج
- قول بقى يا بابا وحياتي
- تسلملى حياتك يا نور عيوني
- ايوة ايوة هي نور عيونك وأنا البطة السوده إلى في البيت
- لا وأنت الصادق أنت العمود الأسود إلى في البيت
ثم يوجه الأب حديثه إلى عفاف ووالدتها
- بفضل الله تعالى حجزت من شويه مع صديق ليا عمرة المولد النبوي الشريف أن شاء الله لينا كنا

ما أن انهي كلماته الا ودبت في البيت فرحة كبيره عارمة واحتضنت والدتها والدها
ولسانها لا يكف عن الدعاء له و حمد الله عز وجل، فيما اعترت الفرحة الشديدة
قلب عفاف فسجدت سجده شكر لله العلى العظيم وعندما قامت احتضنت والدها
وقبلته وبعدها احتضنت شقيقها فيما يقول والدها
- أن شاء الله تعالى تروح يا يوسف إدارة الجوازات تعرف لنا إيه الطلبات عشان
نطلع جوازات سفر
- دا انا هاقوم البس حالا وأروح أقف على باب المصلحة لحد ما يفتحوا

ضحك والده على تعليقه فيما تقول عفاف
- عارف يا بابا لسه كنت بدعي في صلاه الفجر أن ربنا يرزقني عمرة قريبه
وصلاه في الحرمين اللهم لك الشكر والفضل والمنة
- أن شاء الله تصلى براحك يا ست فوفه ولا أقولك يا حاجه فوفه(قالها يوسف)
- طب بزمتك يا أبيه تركب ازاي بس حاجه وفوفه
- لو مركبتش نضغظ عليها وتركب والا مش هانخذها معانا.وبعدين بابا ربنا يكرمه
حجزلنا عمرة 15 يوم مش 11 يوم عشان نستمتع بأكبر قدر ممكن

زادت سعادتك أكثر فنظرت الأم إلي زوجها وهي تقول
- ربنا يكرمك يا حاج دايمًا ويرزقك البركة في رزقك يا قادر يا كريم
- ربنا يبارك لي فيكى يا حاجه وفي الأولاد
وبعد فترة قصيرة من الحديث توجهت عفاف والدتها لإعداد طعام الإفطار فيما
توجه يوسف لغرفته لتبديل ملابسها وكذلك توجه والده لغرفته وكانت السعادة
ترفرف فوق الجميع.

في عصر اليوم التالي وبعد صلاة العصر بوقت قليل كانت عفاف تسير والي
جوارها صديقتها رنا متوجهتان إلي المسجد لحضور الدرس وكانت السعادة تملئ
وجه رنا فسألته رنا عن سر سعادتها فلم تخفي عنها عفاف الخبر وأخبرتها بكل ما
حدث وفرحتها بقرب زيارتها لبيت الله الحرام و قبر رسول الله فتهلل وجه صديقتها
وفرحت لها من قلبها وسألته الدعاء لها ولأسرتها وأخبرتها أنها سوف تحضر لها
كتابا عن مناسك الحج والعمرة لتعرف كل شئ عنهما قبل سفرها فتهلل وجه عفاف
بالسعادة وسارا يتحدثان إلي أن وصلها أمام المسجد، فدخلاه.

وفور انتهاء صلاة المغرب غادرت الصديقتان المسجد وتوجهت كلا منهما إلي منزلها وبعد وصل عفاف بوقت قليل ارتفع رنين جرس الباب فتوجهت عفاف القريبة من الباب لفتحه ونظرت قبلها من العين السحرية (كما يطلقون عليها) فوجدت أن من تطرق الباب هي راندا ففتحت الباب سريعا لتستقبلها بالتحية الطيبة وبادلتها راندا التحية فيما جاء من داخل المنزل صوت الأم وهي تستعلم من ابنتها عن من القادم فأخبرتها بأنها صديقتها راندا ثم قالت للأخيرة وهي تدعوها لدخول - ما تدخلني يا بنتي أنتي واقفة ليه كده؟ -
- معلش يا فوفه أصلى مستعجلة أوى عشان رايحه مشوار مهم لماما قولت أعدى عليكى ارجع لك العروسة وأمشى على طول
- ودا ينفع بردة يا راندا
- معلش هبقى اجى بكرة ولا بعده نقعد مع بعض شويه
- ماشي براحتك، بس هستناكى تيجى ونقعد مع بعض
- أكيد .سلام دلوقتي بقى
- سلام

غادرت راندا المنزل سريعا بعد أن تركت الدمية لعفاف التي أغلقت خلفها الباب فيما أنت والدتها تسأل عن الضيفة فأجبتها ابنتها أنها غادرت فضحكت الأم وهي تقول لابنتها

- والله البت دى مروشه
- دى زى العتل يا ماما والله
- عسل؟؟؟ ماشى مهو العسل أنواع
ضحكت عفاف فيما أكملت والدتها حديثها بأن تتبعتها سريعا للمطبخ لإعداد كيك البرتقال الذي علما طريقته اليوم من أحد برامج الطهي بالتلفزيون فضحكت لها عفاف وأشارت لها بالتحية العسكرية فضحكت الأم وضمت ابنتها الى صدرها وسارا معا إلي المطبخ

قبل انتصاف تلك الليلة بنصف الساعة

كانت أسرة عفاف مجتمعة أمال التلفاز يشاهدون جميعا فيلما كوميديا حين قامت عفاف وقد بدا النعاس على محياها وحيث الجميع وهي تخبرهم بأنها ستخذ للنوم لعدم استطاعتها السهر أكثر من ذلك، وتوجهت لغرفتها. لحقها والدها بقوله بأنه أيضا

سيخلد للنوم وقام من جلسته ليتوجه لغرفته صحبتته زوجته أيضا وهي تسال ابنها هل سوف يخلد للنوم أم سوف يكمل السهر فأجابها - لا طبعاً!!!!!! دا انا ما بصدق تناموا علشان أتفرج على فيلم رعب. بس هدخل الاوضه أتفرج عليه على اللاب أحسن - والله يا أبني أنا حاسة انك هاتتلبس في يوم من كتر الكتب والأفلام اللي أنت بتشوفها وتقرأها دي

ضحك يوسف وقام يغلق التلفاز فيما تتوجه والدته للحاق بوالده في غرفتهما ودخل يوسف غرفته وقام بفتح الكمبيوتر المحمول الخاص به وقام بتشغيل واحد من أفلام الرعب المفضلة لديه وقام بتوصيل سماعات الإذن وبدا في متابعه الفيلم .

مع دقائق الساعة معلنه الثانية بعد منتصف الليل. أصبح كل من في البيت في سبات عميق وفي غرفتها كانت عفاف نائمة والي جوار رأسها ترقد الدمية على الوسادة. وفي ظلام الغرفة يظهر أن هناك ضوء ضعيف يخرج من صدر وعين الدمية ليس ضوء فقط، لا أنها تتحرك ويلتف جسدها ليصبح وجهها مواجه لوجه عفاف ثم يحدث شيء اشد غرابة أذ ترفع الدمية يدها وتقربها من شعر عفاف المنسدل على فراشها وتمرر أصابعها على خصلات شعر عفاف الناعم كالحرير. ثم تهبط لتمرر أصبعها على وجنتها الناعمة. هنا تشعر عفاف بمن يمرر أصابعه علي وجنتها فتفتح عيناها مرة واحدة فتجد الدمية في مواجهتها فتنتفض فزعه وتمتد يدها لتضيء نور الاباجورة الموضوعه بجواها أعلى الكمود المجاور للفراش وهي تستعيز بالله من الشيطان الرجيم وعند إضاءة الغرفة لا تجد عفاف شيئاً سوى دميتها ممدده بجوارها علي الفراش. فتتنهد بارتياح وتبتسم وهي تقول - خضتيني يا شيخه منك لله!:

وتحضن دميتها مرة أخرى وتذهب في نوم عميق فلا تشعر بذلك الكيان الناري الذي خرج كدخان إحدى السجائر من رأس الدمية وتشكل على هيئة كيان ناري بلا حرارة وغير محدد الملامح ويقف إلي جوار الفراش ينظر إلي عفاف الناعسة .

في ظهيرة اليوم التالي

كانت راندا في غرفتها يمتلك منها توتر كبير فها هي تقطع غرفتها ذهابا وإيابا ينهشها القلق تفكر في شيء واحد فقط ولكن عقلها يخرج لها عدد كبير من الفرضيات له. لا تعرف ماذا تفعل ألي أن تقع عيناها على هاتفها الملقى على فراشها

فتنظر له بتردد قليلا قبل أن تحسم أمرها وتمسك به وتتصل برفيقة شرها أية التي تجيبها بعد أكثر من اتصال وما أن تسمع راندا صوتها تحي تقول بصوت ممتلئ باللهفة

-إيه يا أيه.كل ده عشان تردي؟ انتى فين يا بنيتي؟و متصلتيش بيا ليه دا انا هموت من القلق

فتجيبها أية بصوت يحمل الكثير من الثلج

- وتموتي من القلق ليه

-أيه دا سؤال بردة؟!عشان عاوزة اعرف الموضوع نجح ولا منجحش ..حصل ولا محصلش

تجيبها أية بنفس نبرة الصوت

-أولا من ناحية نجح فهو نجح

- وعرفتى منين بقى يا فالحية

تجيبها أية بصوت يحمل الكثير من الغموض

- هو مش حرج أيديك خف في ثواني

تتسع عين راندا تعجبا ودهشة وصدمة مما سمعته ألان فقالت بصوت يحمل الكثير من التساؤل

- نعم؟؟؟وعرفتى منين انا مقولتلكيش انه دا حصل

تضحك أية ضحكة باردة وهي تقول بصوت يضي عليها كثير من الغموض

- انا اعرف فوق ما انتى نفسك تتخليلى

تصمت راندا قليلا ثم تعبر تلك النقطة وتسال أية

- ويعنى عشان ايدى خفت في ثواني يبقى كده الموضوع نجح

- طبعااa

- ببساطه لأنك انتى نفسك بقيتي على ارتباط بالعفاف والخادم الموكل بيها

تشعر راندا بالرعب يدب في قلبها فتقول بذعر

- انا بقيت على ارتباط بعفاف والخادم!!؟ از اااااااااااا ده

- بالدم يا حبييتيدمك

- دمى

- ايوه دمك يا حبييتي. دمك اللي رسمتى بيه الطلسم علي العروسة. والعروسة في

أيد عفاف والخادم مرتبط بالعروسة يعنى بقيتي متصلة بعفاف والخادم خلاص
- يا نهاااااااااااا اسود يعنى انا دلوقتى جوايا جن

تضحك أية ضحكه عالية وهى تقول

- لا مش جواكى جن جواكى علامة متصلة بخادم الجن بتاعك

- يعنى انا ممكن اتاذى يا أيه

- لالا تتأذى ازاي وأنا معاكى

- طمنتيرى، بس هعرف ازاي مقولتليش

- الموضوع ده بيحصل بطرق كثير، منها انك تشوفي أكنك بتشوفي فيلم أو تحلمي

بلى بيحصل أو تسمعي همس أو ،أو، أو كل خادم وطريقته

- اهاااااااااااا، وانا أول ما يحصل حاجه هاقولك

أجابتها أية بغموض وهى تقول

- مش هاتحتاجى تقوليلى حاجة. لأنى هعرف برده لوحدى

- اة ما انتى عرفتى موضوع ايدى لوحدك يا وياااااااااااا

- يلا اقلي دلوقتى ولو فى جديد(بلهجة حازمه أمره) انا اللي هاكلمك

وقبل أن تجيبها راندا كانت أية قد أنهت المكالمة ورغم ذلك بدل من أن تشعر

بالأهانة شعرت براحة كبيرة بداخلها وبدئت ف ارتداء ملابسها لتخرج للاحتفال

بنفسها لنجاحها فى عمل ما تريد

ومع حلول الليل كان كل شيء يسير بشكل طبيعي طول النهار فراندا خرجت للتنزه

والاحتفال بنفسها مع نفسها فيما كانت عفاف تقوم بما تقوم به يوميا مع والدتها

وأسرتها كل شيء طبيعي. وحينما حل موعد النوم دخلت عفاف لغرفتها وهى

محتضنه دميتها أو لعنتها وتمددت على فراشها وسرعان ما غابت فى سبات عميق.

وع دقائق الساعة معلنه تمام الثانية بعد منتصف الليل يخرج دخان نارى من رأس

الدمية ويتشكل على تلك الهيئة النارية ولكن تلك المرة يقف على رأس عفاف وهى

نائمة. ثوان قليلة وتقوم عفاف مفزوعة من نومها وهى تصرخ صراخ شديد أيقظ

من كان نائما من أسرتها. وفي لمح البصر كان شقيقها يوسف إلي جوارها فقد كان

ساهرا فى حجرته لم ينم بعد، تبعه والده ووالدته التي تهرول وتحتضن ابنتها فى

فراشها وهى تسالها ما بها وماذا حدث فتجيبها عفاف وهى متهدجة الأنفاس

-مفيش يا ماما الحمد لله واضح انه كابوس
- أستعيذ بالله من الشيطان الرجيماستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

تقولها والدتها وهي تمرر يدها على رأس ابنتها فيما يقترب منها والدها ويربت عليها ثم يقبلها بعد أن أطمئن عليها فيما يجلس شقيقها يوسف على طرف فراشها وهو يقول مازحا

-انتى سرعتينى يا شيخه.كنت بتفرج على فيلم رعب ومندمج فجاءه صرختي
خلتيني انتفضت مبقتش عارف الصريخ من الفيلم ولا من البيت، (:بس ولا يهملك
كله يهون عشانك

تضحك عفاف على الرغم من الإرهاق والفرع الذي كان باديا على ملامح وجهها
فتقول والدتها لوالدها وأبنها

- ادخلوا ناموا انتوا وأنا حفضل معاها شويه

يشير لها الأب برأسه أن نعم ويخرج يتبعه ولده فيما تضمها والدتها إليها بقوه وحنان وهي تسألها عن ما شاهدته في كابوسها وأفزعاها لكن عفاف لم تكن ترغب في قص ما احتواه كابوسها على والدتها حتى لا تفرعها فكذبت عليها وأخبرتها أنها لا تتذكر شيئا منه سوى أنها قامت منه فزعه فربتت عليها والدتها وقبلت جبينها وجعلتها تتمدد في فراشها ثم أحكمت الغطاء عليها ومع أحكامها الغطاء غطت كذلك على الدمية دون أن تلاحظ ذلك.ثم أخذت أمها بمسح رأس ابنتها وهي تقرأ عليها آيات من الذكر الحكيم.ولان الغطاء علي الدمية فلم يلاحظ أحد أنه منذ بدأت الأم بالقراءة بأن الطلاسم التي علي الدمية تتوهج بضوء خافت متذبذب.ليس هذا فقط بل أن في أحد أركان الغرفة هناك كيان دخاني غير مرئي غاضب من قراءة الأم لآيات الذكر الحكيم وسرعان ما أنسحب من الغرفة كلها. واختفي

قبل كل هذه الإحداث بدقيقة واحدة كانت راندا تجلس وحيدة في صالة منزلها تشاهد احد الأفلام التي تبثها احد القنوات الفضائية و فجاءه اخفتت الموجودات من حولها وبدا لها أن كل ما حولها ظلام فزعت ولكن قبل أن تخرج صرخة الفرع من حلقها،شاهدت أمامها بقعه سوداء تكبر وتتسع وشاهدت من خلالها غرفه عفاف وما يحدث فيها من أول التجسد الناري حتى خروج الدخان من غرفه عفاف وعرفت أن تلك هي الطريقة التي سوف تعرف بها كل ما سيحدث ورغم غضبها من قراءة والده عفاف للقران الكريم الذي جعل الخادم يهرب من الغرفة إلا أنها كانت في قمة

السعادة ببء ما خططت له
وارتسمت على وجهها
ابتسامه
ابتسامه شيطانيه
كبيرة
أخذت في الاتساع
أكثر
وأكثر
وأكثر

كانت سعادة راندا لا توصف بما وصلت إليه من انجاز في خطتها الشيطانية حتى
أنها تركت كل شيء كانت تتابعه الفيلم الذي في التلفاز باقي طعامها على الذي علي
المائدة الصغيرة التي أمامها مشروبها الساخن الذي لم تكمله.
لم تعد تشعر بشيء مما حولها من فرط سعادتها نسيت أن أسرتها نائمين نسيت أن
الوقت متأخر نسيت كل شيء
وهبت واقفة ترقص مع نفسها وأخذت تدور في دوائر حول نفسها وهي ترفع
ذراعيها في مستوى كتفها وتدور وتدور وهي تضحك وتعالى صوت ضحكاتها حتى
أن والدتها استيقظت من نومها على صوت ضحكاتها وخرجت إليها من غرفه نومها
وهي محتدة وعاقده النية علي أهانتها. ولكن ما أن رأتها حتى توقفت في ذهول مما
تفعله ابنتها فقالت لها وهي متعجبة من فعلها
- إيه اللي تعمليه ده يا مجنونه يا بنت المجانين، قاعدة ترقصي وتضحكي في نص
الليل يا هبله يا بنت الهبله
ولكن وعلى غير العادة تمام. التفتت لها راندا وهرولت في اتجاهها واحضنتها
وقبلتها وهي تقول بكل لطف
- معلى يا ست الكل انا أسفه. أصلى فرحانة فرحانة أوى
اتسعت عين والدتها وأصيبت بالذهول من رده فعل ابنتها الغريب ولم تجد على
لسانها سوى
- ربنا يفرحك يا بنتي على طول ويهديك لنفسك يا قادر يا كريم

-وانتى كمان ربنا يخليك ليا (ثم قامت بتقبيل أمها) امواااااااااااااااا
كانت الأم في تلك اللحظة في قمة تعجبها من تبدل حال أبنيتها ولكنها لم تجد على
لسانها سوى أن تقول

-ربنا يهديك يا بنتي وتفضلي كده على طول،يلا اطفي البتاع دة بقى وادخلي نامي
- من عيوني يا عيوني انتى
كانت والدتها تنظر إليها غير مصدقة لما تراه عيناها وتسمع إذنها وتود أن تقول هل
أنت ابنتي حقاً!!؟!ولكن لم يخرج من فمها سوى الدعاء بالهداية والسعادة لها . إما
راندا فتوجهت للتلفاز وأغلقتة ثم توجهت وهى مترنحة من السعادة الى غرفتها
ومددت جسدها على الفراش لا تريد النوم بل تريد الاستمتاع بكل لحظه
انتصــــــــــــــــــــــــــــــــار

في خطتها
الشيطنانية

في الصباح استيقظت عفاف وهى تشعر بصداغ رهيب يكاد يفجر رأسها وعندما
فتحت عيناها وجدت أمها نائمة على كرسي أنت به ووضعت بجانب فراشها نائمة
وبيدها المصحف الشريف مفتوح.قامت عفاف من فراشها واقتربت من أمها وقبلت
يهاها استيقظت الأم على ما فعله عفاف فرفعتها بيدها واحتضنتها وقبلتها فقامت
عفاف بتقبيل رأسها فبادرتها أمها قائلة

- ربنا يخليك ليا يا بنتي. طمنيري عليك عامله إيه دلوقتي؟؟؟

- والله الحمد لله كويسه اهو زى ما انتى شايفه.ربي ما يحرمني منك ابدا

- مش تقوليلى بقى حلمتي بأيه فز عك كده وخلاكى تصرخي؟؟

جعلتها كلمات والدتها تتذكر ما رآته فارتسمت على وجهها إمارات الضيق ولكنها
حاولت اخفاء ذلك وقالت لوالدتها

-بجد مش فاكره يا ماما بس افكرت هقولك على طول.

نظرت والدتها لها لوضع ثوان في صمت ثم ظهر على وجهها ابتسامة خفيفة وهى
تقول

- ماشى يا حبيبتى. يلا بقى خشى اغسلي وشك كده وفوقي على ما احضر القطار
نظروا سوا.

ابتسمت عفاف وقامت برسم البهجة على وجهها كذبا وهى تقول

-طير اااااان يا حبيبتى

تخرج عفاف و والدتها من غرفه النوم تتوجه الأم الى المطبخ بينما تتوجه عفاف

الى الحمام لتغتسل .وما أن تصبح داخله،تغلق الباب خلفها وتقف أمام الحوض وتفتح صنوبر الماء فيتدفق الماء غزيرا فتخفف عفاف من قوة الماء قليلا وتنحني لتغسل وجهها بالماء والصابون وعندما تنتهي تعتدل مرة أخرى فتصبح مواجهه لمرآه الحمام وتفتح عيناها وتنظر الى المرأة بعيون لا ترى جيدا بسبب قطرات المياه العالقة على عيناها وتمد يدها لتلتقط إحدى المناشف لتجفف وجهها ولكن قبل أن تصل المنشفة الى وجهها تلمح بعيناها في انعكاس لمرآه طيف اسود خلفها في ركن الحمام تلتف بسرعة وتنظر خلفها ولكنها لا تجد شيء تنظر مرة أخرى الى لمرآه فلا تجد شيء أيضا فتخرج مسرعه من الحمام وتقف على باب الحمام من الخارج وتمسح وجهها جيدا بالمنشفة وتنظر مرة أخرى في أرجاء الحمام وهي واقفة خارجه فلا تجد اى شيء مثير للريبة. فتهاز رأسها معزيه ما رأته الى إرهاقها والى ما حلمت به في الليلة السابقة فتبتسم وتضع المنشفة على كتفها وتدخل الى المطبخ لمساعدته والدتها في تجهيز الإفطار

مع حلول ظهيرة ذلك اليوم تفتح راندا عيونها وهي في فراشها وتتمطى بقوه وهي تشعر بنشوة وسعادة غامرة.تغادر فراشها وتخرج من حجرتها متوجهة الى الحمام فتمر بصالة المنزل المتواجد بها اثنين من أخواتها الصغار وأمها. تنظر الأم الى راندا بحيرة وريبه من تبدل طباعها ليله أمس، فتزيدها أبننتها حيرة وريبه بان تتقدم منها وتقبل رأسها وهي تقول
- صباح العسل على أحلى عسلية في الكون كله

تجيبها والدتها وبداخلها حيرة كبيرة من تبدل طباع أبننتها حتى وأن كانت للأفضل
- صباح الخير يا بنتي. ربنا يهديك و تفضلي كده على طول
- في إيه بقى للقطار يا قمر انتى

كانت كل كلمة تنطقها أبننتها تزيد من تعجبها ودهشتها ولكنها أجابتها
- في فول وجبنه وفي بيض في الثلاجة
- زى الفل (ثم توجه حديثها الى أختها الصغيرة) قومي يا قلبي يا صغنى أنت طلعي الجبنه وسخنيلى الفول على مطلع من الحمام واعمل البيض
تنظر إليها أختها غير مصدقه لطريقه طلبها الأكل منها.ولكنها تشير لها برأسها أن نعم .تتركهم وتدخل الى الحمام وتغلق خلفها الباب وما أن تغلق الباب حتى يسود الظلام حولها لكن تلك المرة لم تفزع ولم تندهش فقد تعلمت أن تلك هي وسيله العرض الأحداث لها. بهدوء اتسعت الرقعة السوداء وشاهدت ما حدث لعفاف في الحمام. فزادت سعادتها بما رأته . فأخذت تغنى في الحمام وهي في منتهى السعادة.حتى وصل صوتها الي والدتها وأخواتها بالخارج فقالت والدتها

-أة .كده أتأكدت أنها أتجننت رسمي يا أما أتلبت بجن طيب ومحترم وأبن ناس
حينما جال ذلك بخاطرها ضحكت في لا مبالاة .

ما أن ارتفع صوت إقامة صلاة العصر في المسجد إلا وكانت رنا تغادر منزلها
موليه وجهها شطر منزل عفاف لتصطحبه في رحلتها الي درس المسجد وبعد
دقائق قليلة كانت تقف في مدخل منزل عفاف وتعجبت من عدم تواجدها كعادتها
منتظرة إياها فقامت بالاتصال بهاتفها أكثر من مرة لتعجل بهبوطها لها.مرت عشر
دقائق ظهرت عفاف وهي تهبط على الدرج وقد بدا عليها الإعياء فهرولت لها رنا
وهي تقول

-اده يا عفاف انتى شكلك تعبانه أوى. طب نزلتي ليه كنتى رديتي عليا وقولتلي أنك
تعبانه وأنا كنت هروح لوحدى الدرس ولما نخلص اعدي عليكى وأقولك خدنا إيه
-لا.لا مش مستهلة. أنا بس مرهقه شويه عشان منمتش كويس أمبارح
- يا بنتي اسمعي كلامي لو تعبانه اطلعي أنتي و.....

قاطعتها عفاف

- اسمعي انتى كلامي انا كويسه. يلا بينا

بعد وقت قليل وصلت رنا وعفاف الى المسجد وعند باب المسجد خلعت رنا نعلها
ودخلت المسجد بينما عفاف تشعر بثقل ف جسدها وتشعر أن شيء ما يجذبها للخلف
ويمنعها من دخول المسجد قاومت ذلك الإحساس بقوة خلعت عفاف نعلها ودخلت
المسجد بقدم ثقيلة وخطوات بطيئة حتى وصلت الى حلقه الدرس وجلست في الحلقة
مثقله الجفون تستمع الى الأخت التي تلقى عليهم درس اليوم كانت تسمع ولا تسمع
كانت تشعر بان رأسها يتخبط وصداع فظيع يمسك برأسها ولم تشعر بنفسها إلا
ووق غلبها النوم.

في ذلك الوقت كانت راندا تجلس في صالة منزلها ومعها والدتها التي تضع أمامها
طبق كبير به إحدى أنواع الخضروات تقوم بتقطيعها وتجهيزها للطبخ استعدادا
لصنع طعام الغداء بينما يجلس أشقائها الصغار على الأرض احدهن تلعب والأخرى
تشاهد التلفاز مع الأم بينما هي تتصفح احد المجلات السخيفة التي تعرض فضائح
المجتمع مع صور تثير الغرائز وفجاءة أظلمت الغرفة من حولها وشاهدت ما تعانيه
عفاف من دخول المسجد وحتى نومها وهي في حلقه الدرس.فابتسمت في سعادة
غامرة وفجاءة أيضا عادت الموجودات من حولها فنظرت راندا الى أمها وشقيقتيها
لترى هل لاحظوا شيئا أم لا فوجدت كل في حاله فيما يفعله. فعادت بهدوء تتصفح
مجلاتها السخيفة وهي سعيدة أيما سعادة وعيناها تبرق ببريق ناري شيطاني.

.....

مع قرب الغروب وحلول موعد صلاة المغرب أنهت المعلمة الدرس وتوجهت الطالبات للوضوء استعدادا لأداء صلاة المغرب فيما هرولت رنا التي كانت تجلس في الجهة المقابلة لعفاف الي صديقتها لتوقظها من نومها وهي تقول

- عفاف اصحي يا عفاف

-دانة انا نمت ولا إيه

- دا انتى روحتي في سابع نومه يا شيخه، منا قولتلك لو تعبانه خليك في البيت

- والله ولا حسيت بنفسى

- الشيخه منال شافتك ومرضيتش تخلى حد يصحيكى

ومع انتهاء جملة رنا كانت الشيخه منال تجلس بجانب عفاف هي تقول

- خير يا عفاف مالك يا حبيبتي تعبانه ولا حاجه

أجابتها عفاف وهي في قمة الإحراج

- أسفه والله يا شيخه منال .بس أمبارح منمتش كويس ومعرفش ازاي روحتي في

النوم كده

- ولا يهملك يا حبيبتي لو واحده غيرك كان هايبقى ليا معاها كلام تانى،لكن عشان

أنا عارفه انك من الطالبات المجتهديات والملتزمات هسامحك المرادى بس بعد كده

لو تعبانه أو مريضه متقلّيش على نفسك وتيجى عشان صحتك أنتي.

- جزاك الله خيرا يا شيخه منا

قاطعتهم رنا قائلة

- يلا يا عفاف عشان أروحك.السلام عليكم يا شيخه منال

- وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته . .خلى بالك منها يا رنا ووصلها لحد باب

شقتها

- أكيد طبعا،مش محتاجة توصيه يا شيخه منال

استندت عفاف علي زراع رنا فمازلت تشعر بثقل في جسدها.صحيح انه زال قليلا

فور خروجها من المسجد ولكنه ما زال بها فسارت الهوينى علي أن سعدت علي

شقتها بمعاونه رنا لها.وفور مشاهدة والدتها لها وهي بهذا الحالة جزعت ولكن

عفاف طمأنتها بأنها بخير.شكرت والده عفاف رنا ودعتها للدخول ولكنها اعتذرت

لها وقبل أن تغادر أخبرت عفاف بأنها سوف تتصل بها في المساء لتطمئن علي

صحتها.وما أن أغلقت والدة عفاف الباب حتى هرعت لابنتها وجلست بجوارها

تسألها عن ما بها.ولكن عفاف تخبرها بأن ليس بها شيء سوى بعض الإرهاق كما

أنها لم تأكل جيدا في الصباح ولعل ذلك هو ما أثر عليها.فقال لها والدتها
- بس كده يا روعي.ثوانى ويكون الأكل قدامك
- تسلميلى يا ست الكل

وعلى الفور تهب والدتها وتتجه للمطبخ لإعداد بعض الطعام لابنتها.

في ذلك الوقت تقريبا كانت راندا سشير في إحدى الشوارع الرئيسية المزدهمة في
طريقها لمقابله مجموعه من صديقاتها سيئات السلوك للخروج والنزهة أو الجلوس
في احدي الكافيهات لتدخين النارجيل التي تدخنها من خلف أسرتها ومنذ أن غادرت
بيتها وهى تحاول الاتصال ب أيه وكلما اتصلت بها سمعت تلك الرسالة ((الرقم
الذي طلبته غير موجود بالخدمة.رجاء التأكد من الرقم المطلوب ثم معاودة الاتصال
((حاولت أكثر من مرة وفى كل مرة تسمع نفس الرسالة الى أن قابلت مجموعتها
من صديقات السوء وساروا معا يضحكون بصوت مرتفع في عارضة الطريق
ويمشون بطريقه مثيرة ليلفتوا إليهن أنظار الشباب المتواجد الى أن استقر بهن المقام
في إحدى الكافيهات.فجلسوا به يتناولون مشروباتهم ويدخنون نرجيلتهم التي يخرج
دخانها محمل بعطور صناعية لأنواع متعددة من الفاكهة.وصوت مزاحهم يزحم
المكان.

في مساء هذا اليوم كانت عفاف قد عادت الى طبيعتها وعاد إليها مرحها وان كان
بداخلها شعور مقلق تخفيه عن الجميع.كانت تجلس مع أفراد أسرتها أمام التلفاز وان
كانوا لا يتابعونه ..بدل كانوا يتناقشون حول السفر وإجراءاته فقال شقيقها
- كل الى مطلوب منكم عشان جوازات السفر بالنسبة لماما وعفاف مطلوب بطاقة
الرقم القومي و3 صور شخصيه خلفيه بيضاء واستمارة طلب الجواز دى بتخدوها
من الجوازات هناك وتملوها

-خلاص تمام كده يبقى هروح انا وماما بكرة الاستديوا وبتصور

- لا مش محتاجين تتصوروا صور جديدة.مش عندك صورة من صور الكارنيهات
بتاعه النادي

قالها يوسف فأجابته والدته

- ايوة كل الصور الى باقية منكم من صور النادي شيلاها عندي

- طب تمام يا امى هاتخدوا صورة واحدة ليكم ولما نروح بكرة في واحد فاتح كشك

قدام الجوازات نديله الصور يعملها هو بخلفيه بيضاء ونقدمها

- كويس والله.التكنلوجيا بتاعتكم نفعت اهي

- تكنلوجيا ايه بس يا ماما (قالتها عفاف وهي تضحك)

- يا امى يا امى اسمها تكنوباميه ودقيه كمان عشان بحبها(قالها يوسف مزارحا والدته)
- بتتريقوا على أمكم يا كلاب(قالها والدهم مزارحا إياهم)
- ماشى يا جبانات منك ليها
- بموت فيكى يا امى والله
- ايووووة جناح القرع العسكري المباشر اشتغل وأنا الى هطلع غلطان لوحدى
- لا طبعا. دا انتوا الاثنين ضى عيوني
- ادة وأنا بقيت بره يعنى يا حاجه ولا أيه
- مستحيل طبعا. دا أنت سندننا وظهرنا وقلبنا ونور حياتنا
- احم. احم. احم قاعدين يا حاجه
- بس يا واد أتلّم
- ماشى يا حاجه بالنسبة للحاج مش هاتحتاج حاجه الجواز بتاعك لسه ساري
- الحمد لله رب العالمين
- وأنا بقى واستعيذ بالله من كلمه انا جهزت الموقف من التجنيد،يعنى أن شاء الله
- هاخذ ماما وعفاف الصبح ونروح نخلص الإجراءات
- على بركه الله ... أقوم أنام انا بقى
- خدني معاك يا حاج
- وأنا كمان هقوم أنام عشان اصحي بدري.وأنت كمان يا آبيه بلاش سهر عشان
- تعرف تصحي بدري وميطلعش عيني انا وماما ف صحيانك:)
- ماشى. مااااشى ذلونا بقى عشان بتصحورل اعملوا حسابكم هانزل على 8ونص
- بالكتير عشان نروح بدري ونرجع بدري قبل الزحمة
- أن شاء الله يلا تصبحوا على خير
- قالتها عفاف ثم توجهت الى غرفتها وعلى الفور تمددت على فراشها استعداد للنوم
- وتتذكر وهى ممددة على الفراش أنها لم تتوضأ قبل النوم مثلما فعلت أمس ولكنها لم
- تستطع القيام فأرخت جسدها لتذهب في نوم عميق.ولكن بعد مرور ساعة تقريبا
- على نوم عفاف نرى بجوارها الدمية الشيطانية
- وقد توهجت عيناها كما توهج الطلاسم التي على صدرها وظهرها بتوهج ساطع
- كما أصبحت ملابس الدمى شفافة وكأنها لا ترتدي شيئا ونرى الطلاسم يتوهج لأن
- هناك بحر من النيران تتلاطم أمواجه من تحت الطلاسم ويظهر الكيان الناري
- الهلامي فجاءه في منتصف الغرفة ويتشكل الى شكل قريبا الى حد ما من التشريح
- الإنساني وان كانت تختفي ملامحه تماما ولا يظهر في وجهه إلا منطقه نارية تحدد
- ملامح العينان.
- يقترّب ذلك الكائن الناري حتى يقف أمام الفراش تماما وأمامه يتمدد جسد عفاف

عفاف في ذلك البث الجهمي الشيطاني فتمددت بداخل فراشها وهي مبتسمة سعيدة
منتشية بانتصارها
في إيذاء عدوته عفاف
فتمددت في فراشها وذهبت في نوم عميق

إما عفاف فقامت تلك المرة دون أن تصرخ فلم يشعر بها احد من أسرتها وعندما
تنبتهت لما حولها شعرت أن الغرفة جوها قاتم وقابض وبها حر شديد كأنها تنام
داخل احد الأفران فقامت من على فراشها بسرعة وتوجهت الى شباك غرفتها
وفتحته علي مصراعي وخرجت من غرفتها في هدوء وتوجهت الى الحمام لكن لم
تغلق الباب خلفها مثل كل مرة ووقفت أمام الحوض وبدئت في الوضوء وعندما
انتهت من وضوئها خرجت من الحمام وهي تقوم بتجفيف جسدها ثم توجهت لأصالة
المنزل وأخذت احد المصاحف الموجودة بها ودخلت غرفتها وبدئت في القراءة.

أما الدمية التي لم تلاحظها عفاف إذ اختفت تحت الغطاء فقد خف توهجها الي أن
تلاشي تماما وعادت ملابسها تظهر من جديد وخيط دخاني رفيع يخرج منها
ويتلاشي خارج حدود النافذة. عندها عادت الغرفة الي درجه حرارتها الطبيعية .
تستمر عفاف في القراءة في المصحف الشريف الي أن يغلبها سلطان النوم. فتذهب
معه الي عالمه والي جوار رأسها تركت عن غير عمد المصحف مفتوح.

في السابعة من صباح اليوم التالي

استيقظت والده عفاف من نومها وخرجت من غرفتها وتوجهت الى الحمام وبعد
خروجها عادت الي غرفتها وأيقظت زوجها للذهاب الي عمله. وبعد مرور نصف
ساعة كان والد عفاف على باب المنزل يستعد للخروج للذهاب الي عمله فقال
لزوجته قبل أن يغادر المنزل
- صحتهم بقي يا حاجه عشان تلحقوا يومكم ولما تيجوا نزلين كلموني هكون خدت
إذن من الشغل وها قابلكم في مصلحه الجوازات. يلا اسبيكم بقي في رعاية الله

وأمنه

-في رعاية الله يا حاج.ربنا يفتح في وشك كل الأبواب ويسير لك أمرك ويضع
البركة في رزقك

- اللهم أمين

قالها وغادر المنزل مغلقا بابه خلفه،فتسرع الأم وتدخل غرفه ابنتها فتجدها نائمة
والمصحف علي الوسادة لي جوارها يتمسك الأم بالمصحف وتغلقه وتقبله وتضعه
على الكمود المجاور للفراش وتوقظ عفاف.
التي تستفيق سريعا.وتنظر إليها وهي تقول

- صباح الفل يا ست الكل

- صباح الورد يا قلبي.يلا قومي عشان تلحقي تتوضى وتصلى الصبح عشان كلنا
روحنا ف 10 نومه محدش فينا قام للفجر

- حاضر يا امى (تقولها وهي تغادر فراشها)

- يلا على ما اصحي البيه اخوكى أول مرة

تضحك عفاف وهي تقول

- ايوة .ايوة ويقولك 5 دقائق بس 5 دقائق

تضحك الأم وتتوجه لغرفه أبنها لتوقظه

- يوسف.يوسف

- ايوة يا ماما صاحي اهو صاحي

- طب يلا قوم يا حبيبي

- حاضر يا ماما حاضر 5 دقائق بس

- ايوة ال 5 دقائق بتوع كل يوم الى بيعدوا ساعة دول عرفاهم. قوم بقى يا ابني

- طب ادخلي الحمام ولما تخرجي صحنيني

- دخلت يا حبيبي قوم بقى

- طب صحي عفاف على ما أفوق

- صحنيتها ودخلت الحمام

يوسف منتصرا : طب كويس اوووووى لما تخرج بقى ابقى صحنيني

الأم ضاحكه : كنت عارفه انك هتقول كده

- خلاص بقى سبيني أنام الشويه دول على ما تخرج

تضحك والدته وتتركه وتتوجه للمطبخ لإعداد بعض الشطائر ليتناولوها قبل
خروجهم.

يستيقظ يوسف ويرتدى ملابسه وكذلك عفاف ووالدتهم ويتوجهون للنزول من البيت
بعد أن تناولوا إفطارهم

متوجهين الى مصلحة الجوازات. وهناك يجدون والدهم في انتظارهم بعد أن اخذ إذنا
بالانصراف لمدته ساعتين. ينهون سريعا الإجراءات. فيتوجه الأب عائدا الي عمله
وكذلك يوسف فيما تعود عفاف ووالدتها الي منزلهم بعد مرورهم بالسوق لشراء
بعض المستلزمات للبيت من خضر وفاكهة. يمضي اليوم طبيعيا دون أى منغصات
او حوادث غريبة كل شيء هادئ حتى حان موعد النوم. ووضعت عفاف رأسها
على وسادتها وغابت في عالم الأحلام هنا بدأت تري حلمها مرة أخرى وبنفس
التفاصيل البيت الأزهار الخضرة والرمال البحر و..... الشاب

إلا انه في تلك المرة زادت تفصيله واحده

هذه المرة عندما شاهدت عفاف وجه الشاب يتغير مثل كل مرة لم تنتظر أن ترى
ملامحه كما حدث في المرة السابقة ولم تمد يدها فقط هرولت الى البيت الذي خلفها
ودلفت إليه وأغلقت بابه خلفها. ولكنها سمعت الشاب يطرق الباب طرق هادئ
وعندما لم تستجب له وتفتح الباب. أصبح يطرق الباب بشده وعنف وهو يردد جملة
واحده.

وفي عنف شديد

عفاف ... أنتي لـي

أنتي لـي

لـي

يا عفافاااa

هبت عفاف من نومها فزعة ترتجف يغرق جسدها من شعر رأسها وحتى باطن
قدمها في بحر من العرق. بداخلها هلع كبير، حتى الصرخة لم تقوى علي
أخراجها. أجمعها رعبها مما رآته في حلمها، جسدا يرتعد كأنها تنام عارية في تلج
سيبيريا. تتأفت حول نفسها وتنظر يمينا ويسارا. فلم تجد سوى دميتها، فأمسكتها
واحتضنتها بقوه تتلمس من الأمان. وبعد أن هدأ روعها قليلا. غادرت فراشها
وغرقتها وتوجهت للحمام وهناك وقفت أمام المراة تتأمل وجهها الغارق في العرق
وشعرها المبتل المتناثر على جانبي وجهها. فتحت صنوبر الماء. هنا تذكرت أنها

مازالت تحتضن دميته، فوضعتها جانبا، وأخذت تغمر وجهها بالماء البارد. وعلى الرغم منها كانت من خوفها تردد آيات القران الكريم بداخلها حتى تهدأ، ثم أخذت في الوضوء وفور انتهاءها أمسكت بمنشفتها وجففت نفسها وخرج ناسية دميته بالداخل وعادت لغرفتها وتناولت كتاب الله تقرأ فيه حتى يحين موعد صلاة الفجر.

هنا أنتهي البث الشيطاني الذي أصبحت راندا معتادة عليه تشاهد فيه بسعادة غامرة كل ما يحدث من سوء لعفاف. وما أن أنتهي البث إلا وتعاضمت سعادة وفرحة وابتسامة راندا مع كل معاناة تعانيها صديقتها أو عدوتها عفاف. تمددت بجسدها على الفراش تنتظر لسقف غرفتها وعقلها يفكر في احتمالات كثيرة وكلها تسعدها لان كل الاحتمالات التي تفكر فيها نهايتها. موت أو جنون عفاف.

ظلت تفكر إلي أن غلبها النعاس وغرقت في سراييه

ظلت عفاف تقرأ القران حتى رفع المؤذن أذان الفجر فقامت وصلت مع والدتها الفجر ثم عادت للنوم من جديد.

وفي صباح اليوم التالي استيقظت وفي عقلها ألف سؤال ما الذي يحدث لها ولماذا يحدث لها ولما هذا الكابوس ولماذا يصر علي أن يتوالي ويتكرر. كيف أشعر أن حقيقي له ملمس و رائحة وانه واقع. تتساءل وعقلها لا يجد إجابات لتلك الأسئلة فهي لا تعرف شيئا عن عالم الجن والسحر والسحرة ولا عن خبايا تلك العوالم. استيقظت وجسدها يعج بالألم. اعتدلت على فراشها وجلست عليه نصف جلسه مستندة بظهرها على ظهر الفراش

نظرت بجانبها فوجدت دميته بجوارها فأمسكتها واحتضنتها لوهلة ثم تركتها فجاءه وهي تتذكر أنها تركتها بالأمس في الحمام ولم تحضرها معها ثم هدأت وقالت لنفسها لعل والدتي هي من وجدتها في الحمام فأعادتها إلى جوارى. فأمسكتها مرة أخرى وقامت من فراشها تترنح ثم غادرت غرفتها وتوجهت إلى صالة منزلها حيث تجلس أمها وبادرتها قائلة

-صباح الخير يا ماما

- صباح النور يا عين ماما(ثم لاحظت إعيائها)مالك يا حبيبتي. لسه تعبانه؟

- مفيش يا ماما منا زى الفل اهو بس تلاقيني بس مرهقه عشان نمت كثير

- ألف سلامه عليكى يا حبيبتي، احضرك الفطار

- تسلم أيدك يا امى ... مليش نفس دلوقتى شويه وهقوم اعمل ساندويش ليا

ضحكت والدتها وهي تقول

- قصدت شويه وابوكى واخوكى يوصلوا ومنتغدى سوا(:
- اده هي الساعة كام؟؟؟
- الساعة 2 ونص يا حبيبتى
- يا أنا نمت كل ده ... وسبتينى نايمه ليه كل ده يا ماما
- صحيتك كذا مرة وكل مرة تقوليلى زى اخوكى 5 دقائق بس شكلك اتعديتى منه(:
- تضحك عفاف وهي تقول

-ولا حسيت بكل ده ... صحيح يا ماما هو انتى إلى جبتيلى العروسة جنبى
- عروسه إيه؟؟؟ ولا شوفتها ولا جيت جنبها

تعجبت عفاف من ذلك ووجدت نفسها تقول بصوت مسموع
- غريبة

- ما غريب إلا الشيطان يا بنتى ...فيه إيه؟
- أصل أنا سبتها أمبارح في الحمام وأنا بتوضي صحيت لقيتها جنبى على السرير
- تضحك والدتها وتقول

- تلاقى اخوكى يوسف لقاها خدها وحطها لك
- يمكن برده

أخذت بعدها عفاف وأمها يتجادبون أطراف الحديث في شتى المواضيع بينما
يجهزون طعام الغداء

- بعد صلاة العشاء ارتفع رنين هاتف عفاف وكانت المتصلة رنا التي ما أن سمعت
صوت عفاف حتى بادرتها قائلة
- أزيك يا فوفتى أخبارك إيه النهارده؟
 - الحمد لله على كل شيء تمام والله
 - انتى أمبارح كان شكلك تعبانه أوى.روحتي كشفتي ولا لا؟
 - شفاك الله وعفا عنك برحمته
 - جزأك الله خيرا يا رب
 - يعنى هتروحي الدرس بكرة ولا مش هاتقدرى
 - أكيد أن شاء الله
 - خلاص هتصل بيأني أول ما انزل من البيت بكرة بأذن الرحمن
 - أن شاء الله تعالى

- اسبيك بقى رعاية الله
- في رعاية الله
أغلقت عفاف الخط مع رنا ثم توجهت للجلوس مع أهلها لمتابعه إحدى البرامج

في نفس التوقيت

كانت راندا تغادر منزلها لتبدأ سهرتها مع صديقات السوء كما هي عادتها رغم أن الوقت شبه متأخر لمن هي في مثل عمرها ولكن حيث لا رقيب ولا حسيب فأنها تفعل ما تريد. كانت تهبط الدرج وهي تمسك بهاتفها تحاول للمرة الألف الاتصال بـ أية ولكن في كل مرة تجيبها نفس الرسالة ((أن الهاتف الذي طلبته غير موجود بالخدمة رجاء التأكد من الرقم ثم محاوله الاتصال مرة أخرى)) ولكنها تعيد الاتصال علي أمل أن تجيبها. خرجت من منزلها وسارت حتى وصلت إلي الطريق الرئيسي، وهمت بعبوره. ولكن قبل أن تعبر لمحت بطرف عيناها أية وهي تسير على الجانب الآخر. فنظرت لها بتركيز لتتأكد من أنها هي وعندما أصبحت على يقين من شخصيتها أخذت تهتف باسمها بصوت عالي حتى تنبهت لها أية ونظرت لها وتوقفت عن السير إلي أن أصبحت أمامها. فإذا بـ أية تنظر لها بغضب وهي تنهرها علي ندائها عليها باسمها بصوت علي وسط الطريق. اعتذرت لها راندا وهي تقول - أنا أسفه بجد بس أنا ما صدقت شوفتك، أنا بجاول اتصل بك من يومين وكل ما اتصل يقولى الرقم غلط
- ايوة. ايوة. عارفه
- عارفه؟

تجيبها أية بحده رغم صوتها الخفيض

- ايوووة عارفه. دى خدمه أنا عملاها في الموبايل وبيوصلنى رسالة انك بتتصلى بيا
- طب ومتصلتيش بيا ليه؟؟

هنا تجيبها أية ببرود وغطرسة بل وتشعر من حروفها احتقار وهي تقول

-وهو أنا فضيالك. أنا عندي ألف حاجه بعملها، غيرك. قوليلك لما أفضى أنا ابقي
أكلمك

تنظر لها راندا بتعجب وهي تقول

-انتى بتردي عليا كده ليه يا أيه؟؟؟

تجيبها بنفس الطريقة ولكن أضافت لها الحدة وهي تقول

-عشان مش معقول في يومين يجيلي فوق ال 400 رسالة انك بتتصلي بيا
تطأطي راندا رأسها وتجييها بخنوع

-مهو أنا كنت بتصل بك عشان حاجه مهمة
- وإيه بقى هي الحاجة المهمة يا ترى!؟ أن الخادم بقى بيظهر لعفاف في نومها. ولا
انه كلمها ولا أن الطريقة جابت مفعولها مع عفاف ولا انك بتشوفي إلى بيحصل
لحظه بلحظه.ولا آية المهم يا هانم
كانت الصدمة كبيرة على راندا حتى أن عيناها اتسعتا وتدلي فكها للحظات قبل أن
تقول

-انتى عرفتي كل ده منين
تنظر لها أية وتبتسم ابتسامة غامضة قبل أن تقول وهي تضغط على حروف كلماتها
-أنا قولتلك قبل كده أنا اعرف كل حاجه واعرف إلى انتى كمان متعرفيهوش
شعرت راندا بالخوف يدب داخلها حتي لتشعر أن حروف كلماتها ترتعد
-ايوة،ايوة قولتيلي قبل كده بس مكنتش متخيله ابدا أنه للدرجة دى
ابتسمت أية بجانب فمها في استهزاء وقالت

- يبقى متسئليش تانى. ودى آخر مرة هسمحك تسألني فيها(ثم بحده) فاهمه
تملك الذعر من قلب راندا فأجابت

-حاضر،حاضر أنا أسفه
- يلا بقى امشي عشان تلحقي صحباتك الوسخين،عشان دقايق وهيسيبيوكى ويمشوا
- اددده انت— (ولم تكمل راندا سؤالها فلم يبرد بعد تحذير أياه لها)
- ولآخر مرة هقولهاالك،أوعى تتصلي بيا لو حصل اى حاجه هتلاقيني معاكى من
غير ما تتصلي فاهمه
-فاهمه،فاهمه حاضر

انصرفت أية بعد أن نظرت لها نظره من اعلي لأسفل.ظلت راندا جامدة في مكانها
إلي أن اختفت أية عن ناظرها في أحد الشوارع الجانبية.هنا خرجت من ذهولها
وتحركت سريعا لتلحق بصديقات السوء قبل أن ينصرفوا ويتركوها. تتصل بواحدة
منهن حتى تخبرها بقدمها فلا ينصرفوا
- أوعوا تتحركوا من مكانكم أنا دقايق وهكون عندكم
- طب بسرعة عشان كنا هنسيبك ونمشى
- أنجزى عشان في شله مزز قاعدين بيضطوا معانا نظرات وملاغيه تعالى بسرعة

عشان نظبط ونخرج نتفسح

- ماشى يا واطيه منك ليها على الله ما يطلعوش مزز ويطلعوا جثث هديكى بلى في

رجلي

-انتى تعرفي إنا نقع على جثث برده، أنجزى يلا... سلام

- سلام

تنهي المكالمة وتسرع من خطاها حتى تلحق الضياع مبكرا

في بيت عفاف.مضى الوقت سريعا بين جلسة أسرية يرفرف عليها الود وتحضير طعام وتناوله ومتابعة للتلفاز وما يقدمه.كل هذا و عيون والده عفاف تتطلع إليها بين الحين والأخر قلقا عليها.وتفرق الجميع كلا لغرفته فقد حان موعد النوم.وفي غرفتها كانت عفاف بداخلها خوف من النوم،تخاف أن يتكرر كابوسها وينغص عليها سباتها ولكن النوم غلبها وأسبلت جفونها ومر بعض الوقت في هدوء وقبيل منتصف الليل بساعة أو اقل قليلا بدأ كابوسها مرة أخرى ولكن تلك المرة كان مختلفا قليلا.تلك المرة لم يبدأ من الحديقة الغناء بل وجدت عفاف نفسها تلك المرة من حيث انتهت في المرة السابقة.وجدت نفسها داخل البيت تلتصق بظهرها الي الباب تمنع الدخول منه وعلى وجهها أمارات الرعب والفرع الشديد.ثم فاجأتها طرقات جعلتها تنتفض.ولكن تلك المرة كانت طرقات هادئة رقيقة مصحوبة بصوت هادئ ورقيق يتحدث بنعومة وهدوء وهو يقول لها

- عفاف. افتحي الباب يا عفاف

الصوت الهادئ العذب والطرقات الرقيقة جعلت الخوف والقلق بداخلها يقلان ولكن مازل حذرهما مستيقظا لذلك قالت -لا مش هفتح. أنت مين و عاوز إيه منى؟

- أنا واحد بيحبك يا عفاف

-بتحبنى أزاى وأنا عمري ما شوفتك قبل كده!!!

- أنا عارف انك مشوفتنيش قبل كده. وحتى لما قربت منك أمبارح وأول أمبارح

مدتيش نفسك فرصه تشوفيني

-ومش عاوزه أشوفك. ومش عاوزه حبك

- ليه كده يا عفاف ليه كده بس. دا أنا بحبك، بحبك أوى من أول ما شوفتك

- شوفتنى فين وأنا حتى عمري ما أتخيلت حتى بك؟؟

- مش مهم شوفتك فين المهم أنى بحبك وعاوزك

- يعنى إيه عاوزنى؟؟؟

-طب افتحي الباب يا عفاف عشان نعرف نتكلم سوا
- لا مش هفتح

بدأ الصوت يحمل بعض من الحدة وهو يقول

-افتحي يا عفاف. افتحي برضاك بدل ما اكسر الباب وأدخل بالقوة
تنفعل عفاف وتتحدث بصوت صارخ وهي تقول

-مش هفتح فاهم مش هفتح

- يبقى انتى اللي جيتيه لنفسك.

فجاءه تشعر عفاف أن هناك من يدفع الباب بجسده دفعات قويه تعرف عفاف أن
الباب لن يصمد أمامها طويلا. دفعه تلو الأخرى ينكسر الباب وتندفع عفاف بجسدها
إلى الأمام وتسقط على الأرض. يدخل الشاب من الباب بهدوء شديد ويتوجه إلى
عفاف المستلقية على الأرض ويرفعها بكنتى يديه ببساطه شديدة كأنه يرفع طفله
صغيرة. تنتصب واقفة أمامه تنظر إليه. كانت عيناها معلقه على وجهه تنفرس في
ملامحه بينما يدها ممسكه بمعصميهها بقوة كان على قدر من الوسامة وان كانت
بشرته تنتشر بحمرة شديدة لا تعلم أن كانت تلك هي طبيعة بشرته أم أنها نتيجة
انفعاله.

لم تشك ولو للحظه في أنه بشري مثلها وان كانت عينيه مشقوقة طوليا وظنته عيبا
خلق به ويديه الممسكة بمعصميهها حرارتها عاليه تكاد تشعر أن جلدها يحترق من
اثر قبضته عليه. لم يتحدث حتى استعادت روحها وتحدثت هي وأن كان صوتها
ممتلئا بالخوف

- أنت عاوز منى إيه

تحدث الشاب بهدوء تام وقال

- عاوزك انتى يا عفاف

- وأنا مش عوزاك مش عوزاك

هنا ظهر الغضب علي الشاب وقال بصوت حاد

- مش بمزاجك يا عفاف مش بمزاجك

- يعنى إيه مش بمزاجي. بقولك مش عوزاك مش عوزاك أنت إيه ما

بتفهمش

- هاتبقى ليا يا عفاف هاتبقى ليا فاهمه

هنا اشتد ضغط يديه علي معصميهها مما جعلها تأن من الألم وتتنظر إلي وجهه فتجد
أن يتبدل كثيرا ويزداد احتقانا وحمرة. فلم تتمالك نفسها بخاصة بعد أن شعرت أن

جلد يديها يكاد يحترق من فرط حرارة يده فأطلقت لحنجرتها العنان وصرخت صرخة عالية. أختفي كل شيء فجاءه ووجدت نفسها تقوم من سباتها متهدجة الأنفاس تتلاحق أنفاسها بسرعة رهيبية وقلبها ينبض نبضات متلاحقة كأنه في سباق للعدو. يغمرها العرق كلياً. غير قادرة على النطق. ظلت على تلك الوضعية دقائق قليلة إلى أن هدأت قليلاً واستعاد جسدها القدرة على الحركة. وكان أول ما فعلته أن نطق لسانها بأن استعازت بالله من الشيطان الرجيم مرات عدة متتالية وهي ترفع يدها وتمسح وجهها بيدها. وفجأة توقف يدها عن المسح، وتبعدها قليلاً. هنا انتصب شعر رأسها رعباً وفزعاً فأمام عيناها شاهدت يدها محترقة من المعصم. احمرار شديد في كلا من معصميهما. احمرار شديد كأن هناك شيء التفت حول معصميهما. قربت يدها أكثر لتشاهد بوضوح. فيتضخم خوفها. ذلك لأنها رأت أن الحرق علي شكل أصابع تلتف حول يديها. أنها أثار يد الشاب في الحلم بكل تأكيد. نفس المكان الذي كان يمسكها منه مستحيل، مستحيل هذا حلم حلم فـكـيف يترك حلم أثاره في الواقع كيف؟؟ هنا لم تتحمل أكثر من ذلك وانطلقت صرخاتها تشق صمت الليل

من انطلاق صرخات عفاف انطلقت ضحكات راندا. ضحكت بهستيرية وبصوت مسموع حتى أن شقيقته الصغرى استيقظت علي صوت ضحكاتها وسألتها عن سر ضحكاتها في مثل هذا الوقت. فاعتذرت لها وهي تشير إلي (اللاب توب) الخاص بها

قائلة

- معلى يا حبيبتي كنت بتفرج على مقاطع على اليوتيوب تهلك من الضحك
- طب وطى صوتك مش كده. كده هتصحى بابا وماما ويبقى يوم مهبب
- لا متخفيش أنا خلصت فرجه خلاص وهنام
- طب كويس تصبجي على خير
- وانتى من أهل الخير
(ثم محدثه نفسها)

- وأنا من أهل السعادة، دا البيت أيه دى طلعت جامدة فعلا بنت الآية.

تنزلق في فراشها وتتدثر بغطائها وتغلق عيناها لتنام وما زالت الابتسامة تحتل وجهها.

في اللحظة التي خرجت فيها صرخات عفاف هرول كل من في المنزل إلي غرفتها. وكان أولهم وصولا هي والدتها التي اعتلت فراشها وضمتها إليها بقوة. وكذلك فعلت عفاف التي وجدت في صدرها مخبأ من خوفها. ووالدها وشقيقها يسألونها عما ألم بها، وهي لا تجيب سوى بمزيد من البكاء وجسدها ينتفض. سألتها والدتها وهي تضمها أكثر في صدرها وتمسح بيدها على رأسها.
- مالك يا بنتي في إيه وصرختي كده ليه؟ نفس الحلم برده يا حبيبتى
- مش حلم يا ماما مش حلم

تعجبت والدتها من جوابها
- مش حلم ؟؟؟ أمال إيه يا بنتي بس.
خرجت عفاف من حضن والدتها ثم رفعت ذراعيها أمام وجه والدتها وهي تقول

-بصري يا ماما بصري
هنا كانت الصدمة من نصيب عفاف نفسها فما أن رفعت ذراعيها و وقعت عليها عيناها حتى أتسعتها عن آخرهما . فلم يكن هناك شيء أو أثر لحروق في معصميهها ..لم يكن هناك أي اثر تماما!!!!!!
اختفى الاحتراق
اختفت آثار أصابع الشاب
اختفت تماما!!!!!!!!!!!!!!

لذلك كان من الطبيعي إلا ترى الأم شيئا فقالت
- ابص على إيه يا بنتي.
عفاف وهي تشير لمعصمها : كان في حرق هنا يا ماما. والله كان في هنا حرق
- اهدي حبيبتى أهدى. يا قلبي دا تلاقيه حلم .
عفاف بعصبيه : لا يا ماما لا .مكنش حلم كان حقيقية والله . أنا شوفت أيى لما فوق
من الكابوس مكنش حلم صدقونى مكنش حلم
يربت والدها على كتفها وهو يقول محاولا تهدئتها

-كان كابوس يا حبيبتى كان كابوس. أهدي أيدك قدامك سلميه اهـى
- والله يا بابا مكنش حلم وايدى كانت محروقة والله والله
- طب أهدى يا حبيبتى أهدى
تحتضنها والدتها بقوة مرة أخرى وتحتويها داخل صدرها وهي تقول لزوجها
- خلاص يا حاج خد يوسف وادخلوا ناموا وأنا هفضل مع عفاف النهاردة
ينظر كل من شقيقها ووالدها لبعضهما البعض ولا يجدان ما يقولانه فيغادران

الغرفة في صمت فيما تربت عليها والدتها وهي تقول
- أهدى يا حبيبتى أهدى. أنا جنبك اهو متخفيش

تحتضن الأم ابنتها أكثر إلى أن تغفو عيناها وتذهب في عالم النوم تمدد الأم جسد
ابنتها في الفراش وتضع عليها الغطاء وتأتي بالمصحف وتقرأ عليها القرآن وهي
ممسكه بمقدمه رأسها ولا ترى الأم ذلك الكيان الدخاري الذي ينظر إلى ما حدث من
خارج الغرفة بعد أن بدأت الأم في تلاوة القرآن ثم يتلاشى وعلى وجهه ابتسامه
ابتسامه

شيطانيه

منتصرة

بعد ساعات أشرق الصباح وتوجه والد عفاف إلى غرفتها للاطمئنان عليها. فوجدها
نائمة إلي جوار والدتها فدخل بهدوء إلى داخل الغرفة وأيقظ زوجته بهدوء. فتحت
الأم عيناها فشاهدت زوجها يشير لها بالصمت بالصمت وخرج بعد أن أشار لها أن
تتبعه وما هي إلا لحظات وكانت تقف أمامه خارج الغرفة وهو يسألها

-طمينيني هي عامله إيه دلوقتي؟؟؟

- الحمدلله. كذا مرة تصحي مفزعه تشوفني نايمه جنبها ولا لا. اعمل نفسي نايمه

تروح داخله في حضني وتكمل نوم

- غريبة أوى اللي بيحصلها دة

- فعلا. وجسمها سخن تلاقيا خدت عين. انا هرقيا النهاردة، لو فضلت سخنه كده

بليل هوديا للدكتور

- طيب أنا هنزل دلوقتي على شغلي وهبقي أتصل اطمن عليها كل شويه

-ماشي. توكل أنت على الله

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

لحظات ويظهر يوسف خارجا من غرفته ويتوجه مباشرة إلى حيث تقف أمه بعد أن

يسلم على والده قبل مغادرته للمنزل. يقترب من والدته وهو يسألها

- عفاف عامله إيه دلوقتي يا ماما

- الحمدلله أحسن

- الحمدلله. أنا هلبس وأروح الشغل وهبقي اتصل اطمن عليها كل شويه

- ربنا يخليكم لبعض يا حبايبي

- ويخليكم لنا يا رب العالمين

ينصرف يوسف وتدخل الأم إلى غرفة عفاف وتنام بجوارها وبمجرد أن تمدد جسدها بجوار ابنتها تفتح عفاف عيناها فتتأكد أن أمها بجوارها فتغمض عيناها مرة أخرى وتسقط في غياهب النوم من جديد

رغم مرور الوقت إلا أن عفاف ظلت غارقة في بحر النوم، ونومها الطويل هذا اقلق أسرتها حتى أن والدها استأذن من عمله واتخذ طريقة عودته للمنزل لكي يكون إلي جوار ابنته. وفي طريق العودة أتصل هاتفيا بزوجته ليطمأن علي حال عفاف منها فأخبرته بأنها مازالت نائمة منذ أن تركها وكأنها سقطت في غيبوبة، مما زاد من قلق الأب. فأخبرها بأنه سوف يكون في المنزل بعد قليل. فطلبت منه أن يكون بإحضار بعض المستلزمات من دكان العطارة لكي تقوم برقيتها. وعلي الرغم من عدم اقتناع زوجها بذلك إلا انه لم يجادلها واخبرها بأنه سوف يقوم بإحضار ما طلبت وانهي المكالمة .

ما أن أنهت والده عفاف حديثها مع زوجها إلا وعادت مسرعة إلي غرفة ابنتها. فوجدتها كما هي نائمة في فراشها والي جوار رأسها على الوسادة كتاب الله المصحف الشريف. وضع يدها علي رأس ابنتها تستشعر درجة حرارتها فوجدتها طبيعية إلي حد ما. فأحكمت الغطاء حول جسدها ثم جلست على المقعد المجاور لفراشها وتناولت المصحف الشريف وأخذت في قراءة آيات الذكر الحكيم بصوت هادئ. إلي أن حضر زوجها بعد مرور ما يقارب الساعة ومعه ما طلبته منه. فختمت قراءتها وتناولت منه ما يحمله وذهبت به إلي المطبخ وفتحت واحد من الأدراج وأخرجت منه عده قطع صغيرة من الفحم وضعتها علي واحد من شعلات البوتاجاز بعد أن أشعلته. ثم استدارت وأفرغت محتويات الكيس البلاستيكي علي رخام المطبخ وكان الكيس يحتوي علي عده أنواع من البخور موزعه في أكياس بيضاء صغيرة. أخذت تفتح الأكياس الواحد تلو الآخر ثم استدارت وأخرجت مبخرة نحاسية متوسطة الحجم وأمسكت الفحم الذي أصبح مشتعلا بماسك معدني وقامت بوضعه في المبخرة وأخذت من كل كيس حفنة صغيرة. وقامت بخلطهم معا ثم أخذت في وضع ذلك الخليط فوق الفحم المشتعل فتصاعدت أبخرة عطرية جميله الرائحة تملئ سماء المطبخ.

خرجت مسرعة وأخذت تطوف بأركان المنزل وكلما قل الدخان دفعت بقليل من الخليط الذي بيدها على الفحم. كانت تطوف البيت وهي تردد بعض آيات القرآن. حتى وصلت إلي حجرة ابنتها فطلبت من زوجها فتح الشباك قليلا حتى لا تختنق ابنتها من كثافة الدخان. وما أن فتح الشباك إلا ووضعت بعض من خليط البخور على الفحم المشتعل لتتصاعد سحابة عطرية كثيفة في الغرفة.

واستمرت والده عفاف في تبخير الغرفة وترديد آيات الذكر الحكيم وقت طول حتى أن الرؤية في الغرفة أصبحت معدومة وكاد زوجها أن يطلب منها أن تكف عن التبخير لولا أنه سمع صوت عفاف تتنهد بارتياح وكذلك سمعت والدتها فرفعت صوتها أكثر بالقراءة والدعاء وأخذت في إطلاق المزيد من البخور. ولكن عفاف لم تتحرك أو حتى تعتدل في نومتها أو حتى تفتح عيونها، فقط ظلت على حالتها التي هي بها. نوم عميق

شيء واحد فقد الذي تغير. وأصاب والديها ببعض الراحة، فبعد انقشاع دخان البخور. شاهدا وجه ابنتهما وكان قد تغير. فقد ظهرت على محيا عفاف راحة وابتسامة وعاد وجهها وكأن هناك طفلة نائمة بعد أن كان يحمل ارهاقا واعياء. أخذوا في النظر إليها قليلا، ثم انسحبوا من الغرفة بهدوء واغلقا خلفهما الباب.

قبل أذان العصر بعدة دقائق كانت رنا تتصل هاتفيا بعفاف اتصلت عدة مرات متتالية بلا إجابة فأصابها القلق فقامت بالاتصال علي الهاتف الأرضي لمنزلها وما هي إلا ثوان وجاءها صوت والد عفاف مجيبا إياها فأخبرته بما كان من اتصال بعفاف بلا إجابة منا فأخبرها بأنها مريضة بعض الشيء فأصابها الجزع على صديقتها واستأذنت والدها أن تمر عليها للاطمئنان بعد أن تنهى درسها في المسجد فرحب بها والد عفاف.

قبل صلاه العصر ب 10 دقائق اتصلت رنا بعفاف كما هي العادة بينهم حتى تعلمها انا سوف تصلى العصر وتمر عليها.

أنهت المكالمة وقلبها قلق على صديقتها، تركت هاتفها وقامت لتصلي فرض العصر وأخذت في الدعاء لصديقتها في كل سجده. وبعدها أبدلت ملابسها سريعا وتوجهت لحضور الدرس في المسجد. وبعد انتهاءه توجهت مسرعة لبيت عفاف، وحين قرعت الجرس كان والدها ووالدتها وشقيقها معها في غرفتها ومعهم الطبيب يقوم بتوقيع

الكشف الطبي عليها. وحين علي صوت الجرس خرج شقيقها يوسف ليرى من الطارق، وحين وحدها رنا رحب بها ودعاها للدخول.

وما أن جلست علي أحد المقاعد إلا وخرج الطبيب من غرفه عفاف بصحبه والدها الذي كان يسأل الطبيب

- خير يا دكتور طمري. وقولي الحقيقة

- خير إن شاء الله. حقيقي يا حاج بنت حضرتك معدهشش اى حاجه على الإطلاق

- طب إيه الحالة إلى هي فيها دى؟؟

- والله ممكن يكون ضعف عام أو إجهاد زيادة، أنا كتبتلها على فيتامينات وفى حقنه هاتخدها دلوقتى وان شاء الله على الصبح تبقى أحسن

- ربنا يطمنك يا دكتور

- وان شاء الله هعدى عليها كمان 3 أيام اطمن عليها

- جزاك الله خيرا

ثم يشير الأب إلى يوسف الذي ياتى ليرافق الطيب حتى باب المنزل وبعد خروج

الطبيب يلاحظ الأب وجود رنا فيتقدم للترحيب بها ويدعوها للدخول إلى عفاف.

تدخل رنا إلى غرفة عفاف فتجد والدتها تجلس إلي جوارها على الفراش وعيناها

ملئية بالدموع فتبادرها رنا

- السلام عليكم ورحمه الله وبركاته. أزيك يا ماما

- وعليك السلام ورحمه الله وبركاته. أفضلي يا حبيبتى أهلا وسهلا

- ربنا يخليك يا ماما، عفاف عامله إيه دلوقتى

يجيب والد عفاف

- زى ما سمعتي الدكتور يا بنتي بيقول مفيهاش اى حاجه وان دى حاله إرهاق أو

إجهاد

يدخل يوسف في تلك اللحظة ليخبر والده بأنه سوف يذهب لإحضار الدواء من

الصيدلية ولكن هناك مشكلة صغيرة من الذي سوف يقوم بإعطاء الحقنة لعفاف

فالصيدلية ليس بها ممرضة. هنا تجيبه رنا

- لا متجش حد، انا ممكن ادهالها دا لو تسمحولى طبعاً

فردت والده عفاف بسرعة

- إيه نسملك دى. دى زى أختك يا رنا. لا دى أختك دا كلكم متربيين مع

بعض، وانتى بنتى التانى

- ربنا يكرمك يا امى دى الحقيقة فعلاً

الاب: روح انت يا يوسف وما تتأخرش

- مسافه الطريق. السلام عليكم
الجميع : و عليكم السلام

كانت راندا في منزلها تقف داخل الشرفة وتحدث شخص ما بصوت خفيض بلهجة
مائعة وهي تقول

إيه يا واد الكلام ده. أنت هتشغل اسطواناتك عليها

-.....:

- يا راندا انا لسه عرفاك أمبارح بليل

-.....:

- مااشي يا عم المتيم. أنجز عاوز إيه؟

-.....:

- لا طبعا مستحيل اعرف اخرج معاك النهاردة،ليه هو أنا مليش أهل

-.....:

- بص هاجبلك من الآخر. أنا بخرج يوم واحد في الأسبوع وبس دا اللي مسموح لى
بييه

-.....:

- بطل زن بقى. لو عرفت اخرج بعد بكرة هاكلمك. بس على شرط؟

-.....:

- تفسحنى فسحه جامدة. حق الزن إلى هزنه عليهم ف البيت عشان يخرجونى
...مااشي-

.....:

راندا تفتعل الارتباك وتخبره أن والدتها قادمة وتنتهي المكالمة ثم تضحك محدثة
نفسها بصوت خفيض وهي تقول

-باين عليه عيبط الواد دة ...ميعرفش أنى عرفت عدد شعر رأسه شباب.

ثم تخرج من فمها ضحكة رقيقة منخفضة وهي تقوم بالاتصال بأحد الأشخاص وما
أن يجيبها من تتصل به إلا وتقول بصوت هامس فيه دلالة كبير

- ايوة يا حبيبي

-.....:

-أنا قولتلهم من شويه أنى رابحه عند واحده صاحبتى عشان اختنقت من قعدة البيت

-.....:

بعض الاطعمه. ثم تعود لتجلس مع عائلتها تشاهد التلفاز وهى تتناول طعامها. بعد منتصف الليل بقليل كان معظم أفراد أسرتها قد أخذهم سلطان النوم اسري لدية ولم يتبقى معها سوى أختها الصغيرة التي سرعان ما تشاءبت وتوجهت إلى حجرتها المشتركة مع راندا لتنام, انتظرت راندا بعض دقائق حتى تأكدت من نوم الجميع ثم أخرجت هاتفها واتصلت بإحدى صديقاتها من أصدقاء السوء تحدثها بصوت منخفض حتى لا يسمعها احد

- ايوة يا بنتي

.....

- اسكتي مش أنا النهاردة خرجت مع الواد العبيط بتاع السينما

.....

- اصبري منا متصلة عشان احكيك

.....

- يا جزمه اخرسي خليني اعرف احكيك

.....

- خرجت معاه النهاردة و ودانى سلينترو

صديقتها.....؟

- اة عملي فيها صريف بقى وكده وطلع من المسبقتي

.....

- اة والله زى ما بقولك كده. طول القاعدة قاعد مسبلي ونازل هرى في اسطوانات

لوكلوك،لوكلوك لما كان هيضيعلى حجرين التفاح اللي شربتهم. اة والله زى ما

بقولك كده وروح وهو متأكد أنى وقعت في غرامه وبقيت صريعة هو اة

.....

- عيب عليكى المرة الجايه هخليه يجيب واحد صاحبه معاه واطبطك معاه

.....

- طب تمام يلا بقى روجي نامي سلام

انغلقت راندا الخط ومددت جسدها على الأريكة ورفعت من صوت التلفاز قليلا

وجلست تشاهد احد الأفلام

الساعة الثانية صباحا

عفاف مازالت على حالتها في النوم المستمر و والدتها نائمة علي أحد المقاعد إلي
جوار فراشها

بينما كل من يوسف ووالده كلا في حجرته نائما أيضا المنزل كله غارق في
الصمت والنوم

في نفس اللحظة التي كانت راندا كانت تتابع التلفاز و فجاءه أظلمت الغرفة من
حولها فعلمت أن بثها الشيطاني بدأ.

عفاف النائمة تجد نفسها فجاءه في جزيرة غناء يحيطها الماء من كل اتجاه
وحولها أزهار تراها لأول مرة جميله الشكل والرائحة مدت يدها ولمستها فإذا هي
ناعمة الملمس. ومن خلفها ممر عشبي سارت فيه عفاف إلي أن وجدت أمامها على
مسافة غير بعيدة جلي متوسط الطول ينساب منه شلال مائي تنعكس على مياهه
أشعة الشمس فتعطيه مظهر خلاب وفي السماء وعلى ارتفاع منخفض تطير بالقرب
منها طيور غريبة الشكل بهيجة الألوان

مشهد رائع يذهب العقل ويتمنى المرء أن يعيش بين ربوعه إلي أن يحين أجله
سارت عفاف على الممر العشبي وهي سعيدة مرحة هادئة النفس و فجاءه سمعت
صوت هامس ناعم ينادى اسمها فدارت حول نفسها تبحث عن مين يناديه فوجدت
على مسافة قريبة منها ذلك الشاب الوسيم مرة أخرى وقبل أن تفزع أو تهرب
وجدت الشاب أمامها مباشرة ينظر إلي عيناها بثبات وهو يقول
- عفاف استني متجريش أنا مش هاذيكى ولا هضرك
عفاف صامته ولا تتحرك

- اسمعيني ولو معجبكيش كلامي أنا همشي ومش هتشوفيني تانى
عفاف تنظر إليه صامته دون أن تجيب

- أول حاجه أنا أسف. أسف بجد جدا أنى أتعصبت عليكى أو آذيت أيدك

عفاف تتذكر ما أصاب يدها وأصابها من الم فيتهجم وجهها

- انسي. انسي يا عفاف غلظه ولا يمكن تتكرر أبدا

صوت الشاب الناعس الخلاب جعل عواطف عفاف تغلغها وتقف في صمت لتستمع
إليه

- عفاف أنا عملت كده عشان حبيتك وحببتك أوى

- حبيتنى ازاي وامتى وليه؟؟

- حبيتك من أول لحظه شوفتك فيها وامتى من كام يوم بس وليه دا حكم قلبي مش

بايدى

تمس كلاماته الخلابه اوتار قلب عفاف

- اسألني. تجايبى، امرى. تطاعى

- أهم سؤال عاوزة اعرف إجابته. أنت مين؟؟؟
يصمت الشاب لثواني ثم يجيب

- أنا هاقولك أنا مين بس مش عاوزك تتخضى ولا تتسرعي في حكمك عليا.
اتفقنا؟؟؟

تصمت عفاف وتهز رأسها بالموافقة

- أنا اسمي يمكن يكون غريب على سمعك رغم انه اسمه عادى جدا عندل. أنا
اسمي شاريخ
- نعم ؟ شاريخ إيه دة
الشباب مبتسما

- اسمي كد ه. اسمي شاريخ ابن (ويصمت قليلا ثم يكمل) ابن ملك من
ملوك الجن

تصدم عفاف صدمة كبيرة ثم تقول بصوت عالي

- إيهبتقول إيه من الجن

- ايوة يا عفاف من الجن وقبل ما تقولي اى كلمه. أنا عاوز أتجوزك رغم أن قوانين
عالمنا بتحرم دة وبتحدد عقوبة كبيرة جدا!!!!!! على اللي بيعمل كده بس أنا مستعد
أتحدى العالمين عشانك.

- تتجوزنى ؟؟؟؟ تتجوزنى از!!!!!!!!!!!!!! اى ويعنى إيه تتجوزنى. مينفعش مينفعش
ابد!!!!!!!!!!!!!!

- أهدى يا عفاف واسمعيني للنهاية ...دا طلبي الوحيد وقولتك من البداية اسمعيني
للنهاية وقرارك أنا راضى بيه

مع نبرة صوته تلك تصمت عفاف وتستمع إليه

- أنا مش بطلب منك حاجه شاذة أو محصلتش بالعكس في بنات وشباب من عالم
الجن متزوجين من عالم البشر وعاشين في سعادة وراحة كبيرة والبنات والشباب
من عالم البشر عاشين في رضاء ولهم كل ما يتمنوه وما يريدوه
وكمان في حاجه يا عفاف. أنا مش من الجن المسلم. بس عشانك (ويجعل نبرة
صوته لا تقاوم) بس عشانك يا عفاف هتحدى كل قوانين عالمي وهعلن اسلامى
يعنى هاتكسبى ثواب رهيب عند ربنا ومع إعلان اسلامى هعلن زواجنا (وبرنية
رومانسيه) لو اسعدتى قلبي وروحي وحياتي ووافقتى على جوازنا
حتى لو قلقانه مع قرار اهلك مفيش اى هعيشك في سعادة عمرك ما تتخليها أبدا
داعي انك تقوليلهم لان محدش فيهم هيحس بلئ حاجه خالص. هعملك فرح
يلف الكوره الأرضية وهايحضرة كل عالم الجن ومش بس كده عشان تصدقيني

عين اليقين. ولكنه لم يجرؤ أو يتجاسر على أن يخبر به والده. مر الوقت كأن من تتحكم به سلحفاة إلي أن ارتفع صوت المؤذن يرفع أذان الفجر مبددا صمتا مطبقا على المنزل. فتحرك يوسف ووالده وقاما للوضوء ولم تمر عده دقائق إلا وكانا يفتحان باب المنزل في طريقهما للمسجد القريب ويوسف يسأل والده -بابا إحنا هانزل ونسيبهم لوحدهم كده
لا طبعاً يا ابني إحنا هانزل نصلى وسيبينهم في رعاية الله-
-ونعم بالله. بس أنا قلقان أنهم يصحوا وحننا تحت
-متقلقش يا ابني. إحنا استودعناهم رب العالمين وهو خير الحافظين
خرج بعدها يوسف ووالده من المنزل متوجهين إلى المسجد.
قبل الأذان بدقائق قليلة. كان شاريخ مازال واقفا إلي جوار فراش عفاف. يقف في صمت تام ينظر إليها نظرات لا تستطيع تفسيرها هل نظرات عاشق أم نظرات غاضب. كان يتأمل وجهها الطفولي الجميل ذو الملامح الدقيقة، وشعرها المنسدل جزء منه على جبهتها والباقي يتوسد وسادتها في نعومة. إلي أن ارتفع أذان الفجر ومع أول الحروف تبخر وأختفي من الغرفة.

في شروق شمس الصباح كان أول من بدأ في الاستفاقة هي والده عفاف. التي فتحت عينها وهي تتثاءب. و فجاءه تذكر عقلها ما حدث فأنتنفض جسدها وهبت مغادرة فراشها وهي تصرخ ابنتي. ابنتي وهرولت إلي باب غرفتها وعندما فتحتة وجدت زوجها وابنها يوسف قادمين إليها مسرعين. فبادرتهم قائلة
-عفاف فين عفاف فين
-أهدى يا حاجه أهدى عفاف كويسه. ونايمه في اوضتها
تحاول الأم الاندفاع بلوعة إلي غرفه ابنتها ولكن زوجها يمسك بها بهدوء وهو يقول

-قولتلك أهدى يا حاجه، عفاف كويسه ونايمه أهدى وهخليكي تدخليلها
-أنا هاديه اهو بس أشوفها
-طب تعالى

يتوجه ومن خلفه زوجته وابنه يوسف إلي غرفه عفاف يقفون أمام فراشها وتذهب الأم إلي جوارها
وتطمئن عليها وتمرر أصابعها بين خصلات شعرها ودموعها تنزف في صمت على ما هي فيه. ينتظر الأب قليلا ثم يشير إلي زوجته للخروج من الغرفة وترك عفاف وحدها لتستريح. يغادرون جميعا الغرفة يعلوا محياهم الحزن الشديد ويتوجهون للجلوس في غرفة المعيشة وما أن يجلس كلا علي مقعده حتى يبادر يوسف بسؤال والدته

- أنا عارف انك تعبانه يا ماما بس ممكن تفهمينا إيه اللي حصل بالظبط؟
تصمت والدته للحظات قبل أن تقول

-والله يا ابني أنا نفسي مش عارفه إيه اللي حصل أنا كنت قاعدة جنب أختك ولقتها وهي نائمة بتبتسم وتضحك قولت الحمدلله يبقى بتحلم حلم كويس وهاتبداً تفوق، بعدها لقيت وشها بيتشد ونفسها بيجرى وأيديها بتتحرك بعصبيه وابتدئ جسمها ينفض لسه كنت هنادى عليكم لقتها عماله تصرخ وتقول يا رب يا رب و فجاءه فتحت عنيا وهي لسه بتصرخ بكلمه يا رب وفي عز صريخها لقتها بتقولي بصي يا ماما وبتشاور على رجليها، لسه هاشيل الغطا من عليها لقتها بتحرك رجليها وبتخرجها بره الغطا وهي عماله تقولي بصي يا ماما، لقيت هدومها محروقة من تحت وكمان لقيت بقع حروق صغيرة ومتفرقة على رجليها أكنها نقط زيت مغلي وقعت على رجليها وعلى ما انتوا دخلتوا كل ده اختفى. والله يا ابني كانت موجودة أنا مش مجنونه ولا بيتهيئلى.

عم الصمت دقائق على الجميع بعد انتهاء الأم من حديثها حتى تحدث يوسف وهو بادي عليه التردد موجه حديثه إلى والده - بابا أنا في حاجة فكرت فيها بس خايف أقولها لك.

-حاجه إيه؟ قول يا ابني

تردد يوسف قليلا ثم أستجمع شجاعته وهو يقول

-أنا خايف تكون حاجه مست عفاف

تشهق والدته بصوت عالي فيما ينظر إليه والده وهو يقول

-إيه اللي أنت بتقوله دا يا يوسف دا كلاًاًاًاًاًاً!!

-والله يا بابا دا مش كلام وحضرتك نفسك عارف وشوفت في البرامج أن في ناس

فعلا يصيبها مس من الجان

صمت والده للحظات مفكراً ثم قال

-وأنت إيه اللي خلاك تقول كده يا يوسف؟؟

تجيبه زوجته قبل أن يتحدث ابنها وهي تقول

-بصراحة أنا شايفه أن يوسف عنده حق، اللي بيحصل دا م طبيعي خالص

فيكمل يوسف

-اللي حصل لعفاف الكام يوم اللي فاتوا وخصوصا اللي حصل أمبارح وماما نفسها

شافته بيقول أن في حاجه غير طبيعيه في الموضوع

-وأنت شايف الحل إيه يا ابني؟؟؟

-بصراحة لازم نشوف حد من أهل العلم بالأمور دي حد من المعالجين

-استغفروا الله العظيم عاوزنى على آخر الزمن أجيب دجالين ومشعوذين

-لا طبعا يا بابا. أنا بقول من أهل العلم يعنى واحد من الناس المحترمة اللي بتعالج

بالقران الكريم

-ايوة. ايوة أنا عارفه واحده تعرف واحد من الناس دي(قالتها الأم)

- واحده مين دي يا حاجه؟؟؟

الأم تصمت فترة ثم تجيب الاب بعد تردد

- أنا هاقولك يا حاج بس بالله عليك متزعلىش منى

-ازعل منك؟! قول يا حاجه فلقيني

-أختك الكبيرة

-نعم!؟ ودي تعرفه منين ولا إيه الى خلاها تعرف حد منهم؟؟

-فاكر يا حاج لما ابنها كان تعبان من سنتين ولفوا بيه على الدكاترة

-ايوة فاكر لحد ما وقعوا في دكتور محترم وتابعوا معاه العلاج والولد بقى زى الفل

-دا الكلام اللي كل الناس تعرفه. لكن اللي ميعرفوش غيري أنا وهى وجارتهم أنها

راحت لواحد من الناس دى وكشف على الولد لقي أن اللي في الولد حسد وعمل

معاه جليستين وبس بعدها الولد بقى يتحسن لحد ما بقى زى الفل وفضلت متابعه مع

الدكتور عشان محدش من الناس يعرف

الأب بعصبيه : وازاااااى يا حاجه متقوليش ليا الكلام ده

-دا سر وأمانه امننتى عليهم أختك ومقدرش اكسر عهد السر وهى قالتلى عشان

كانت خايفه تروح لوحدها

نظر لها زوجها ولم يعلق أمام منطلق زوجته وحجتها القوية. فأكملت زوجته

- أنا هكلمها وأخليها تديني تلفونه على الله ميكورش غيره

-أنا مش موافق على الكلام ده خاااااااالص(قالها والد عفاف بحده وعصبية)

- بهدوء يا بابا، إحنا هنشوف الراجل ده لو طلع من الدجالين المشعوذين بتوع

البيضة والحجر والسحلية المطلقة والديك اليتيم. نبعد عنه وساعتها هسأل أمام

المسجد يمكن يكون يعرف حد من المعالجين المحترمين.

-بالله عليك يا حاج نجرب مش هانخسر حاجه. يرضيك اللي بنتك فيه ده

الأب بعد أن ضعف أمام ذكر ما يحدث لابنته

- ماشى موافق بس بعيد عن الدجل والشعوذة وما يغضب الله

-حاضر يا حاج طبعاً. بس في حاجه مهمة جدااااا لازم نعملها

-خير إيه هي؟؟

-مش لازم حد من اللي حولينا يعرف خاااااااالص بالموضوع ده . دى سمعه البننت

يا حاج وأنت عارف كلام الناس، ممكن بعد فترة يتقدملها ابن الحلال وحد يقوله دى

كانت ملبوسه ولا ممسوسة وأنت عارف جهل الناس

-والله عندك حق في دى يا امى. طب والعمل؟؟؟

-هانستنى لما عفاف تفوق ونروح كلنا على شقتنا اللي في أكتوبر اهي كمان في حته

هاديه ولسه المنطقة معمرتش زى باقي أكتوبر

-كويس أوى يا بابا. ونقول للناس إننا رايعين البلد كام يوم

-تمام وانتى يا حاجه قومي حضري الشنط على ما أروح الشغل أخذ أجازة أسبوع

ولا أنتنين

-أنا كمان هاقوم البس أروح الشغل أحاول أخذ أجازة

ظهيرة نفس اليوم في منزل راندا

تستيقظ راندا من نومها وهي تتنأب وتتمطى ثم تغادر فراشها وتغادر غرفتها وهي تترنح من آثار النوم كانت بداخلها سعيدة مما شاهدته بالأمس يحدث لعفاف بتوجه للحمام مروراً بالصالة فتتظر بطرف عينها إلى الساعة العلقة على الحائط فتجد أن عقاربها تشير إلى الواحد والنصف ظهراً. تكمل طريقها للحمام فتشاهد والدتها الواقفة في المطبخ فتبادرها

-صباح النور يا حبيبتي. انتى صحيتى؟؟؟

-لا لسه نايمه يا ماما وبصبح عليكى وأنا فى الحلم لسه

-اهى خفه دمك دى اللي هتطفش منك العرسان

-يطفشوا؟؟ دول كده بس النفس بقى.

ثم تكمل طريقها للحمام وتدلّف إليه و بعد عدة دقائق تخرج من الحمام وتتوجه

لوالدتها في المطبخ وتبادرها

-طيبلنا إيه النهاردة يا ست الكل؟

-رز بالشعرية اللي بتحببيه وطاجن خضار باللحمة

-الله بموووت فيه. تسلم أيدك يا قمر انتى

-والله انتى اللي بتبقى قمر وانتى هاديه وعسل كده

-قصدك إيه يا ست انتى هو أنا مجنونه لا إيه

-لالا طبعاً!!!...دا انتى الجنان بعينه

-مااشى يا ست الكل هعديهاك

صحيح هي أخبار عفاف إيه؟ بقالها فترة كبيرة مجتث عندنا.

تحاول راندا إخفاء تغير معالم وجهها بابتسامه رغم إن داخلها يستعر لمجرد ذكر

اسمها. فتقول بلا مبالاه

- معرفش يا ماما مكلمناش بعض من يوم عيد ميلادها

-طب ما تكلمياها تطمنى عليها

-حاضر بعد الغدا لما أفضى هبقى اكلمها

- ما انتى فاضيه اهو ما تتصلى بيها وتدهانى اسلم عليها

تشعر راندا بغضب وضيق بسبب أهتمام والدتها بعذوتها ولكن تخفي كل ذلك وهي

تقول

-حاضر. هاروح اجيب الموبايل من الاوضة واتصل لك بها

تحدثها والدتها وهي في طريقها لغرفتها

-والله عفاف دى بنوته زى السكر من صغرها أدب واحترام والفرض بفرضه

ودايما متفوقة وبصوت خفيض بينها وبين نفسها(كان نفسي اشوفك زيها يا بنت

بطني)

تسمع راندا عبارات مدح عدوتها من فم والدتها فينفجر بداخلها بركان من الغضب

الأعمى حتى أنها عندما أمسكت هاتفها كادت أن تكسره من شدة قبضتها عليه. ثم

تتمالك نفسها وتعود إلى والدتها وهي تتصل برقم عفاف فلا يجيب احد فتعاود

الاتصال مرة أخرى فتجيب والده عفاف على الهاتف فتحيها وتسال عن صديقتها

فتخبرها والدتها أن عفاف مريضة طريحة الفراش نتيجة إصابتها بنزل برد قويه

-ربنا يكرمك ...مستنيه تليفونك

-أن شاء الله . سلام دلوقتي

-سلام

وأسندت والده عفاف ظهرها على الكرسي الذي تجلسه عليه وانهمرت الدموع من عيناها حزنا وخوفا على مستقبل ابنتها ،كانت دموعها تنهمر ولسانها يردد الكثير من الدعاء .دقائق قليلة ودخل زوجها وبصحبتة ابنه يوسف فمسحت الأم دموعها حتى لا تزيد الحزن المخيم على وجوههم جميعا.فبادرها زوجها قائلا
-عفاف عامله ايه دلوقتي

-زي ما هي نايمه يا حبه عيني من ساعتها،كل شويه ادخل اطمن عليها

-كلمتي عمتي؟؟؟؟(قالها يوسف)

- ايوة وقالتي هتدور على الرقم وتكلمه وترد عليا والى فيه الخير يقدمه ربنا

-اللهم أمين. وحضرتي الشنط ...؟؟؟(قالها زوجها)

-محضراها جوة ،وأنت يا يوسف شنطتك على سريرك جاهزة ومتقله

-ربنا يكرمك يا أمي

-تعالى نصحي عفاف ونفوقها كده عشان ناخذ بعضنا ونمشي من غير ما حد ياخذ

باله

ومن ثم يتوجه الوالدين إلى غرفة ابنتهما فيما يتوجه يوسف إلى غرفته ويأخذ حقيبته ثم يذهب إلى غرفه والديها ويأخذ حقيبتهم ويضعهم إلى جوار باب المنزل في نفس الوقت الذي تستجيب فيه عفاف لإفاقة والدها لها وتستند عليهما ويتوجهان للحمام ويتركها والدها مع والدتها ويغلق عليهم الباب ثم ينادى على يوسف ليحمل حقيبته شقيقته فيدخل ويحمل الحقيبة وحين يخرج من الغرفة يجد شقيقته تغادر الحمام واهنة ومستنده على يد والدتها وحين تراه تنظر إليه وتبتسم ابتسامه مرهقة وتقول بصوت واهن

- ربنا يخليك ليا يا أبيه وميحرمنيش منك ابدًا

يوسف وهو يمسك دموع عينه عن النزول

- ولا يحرمني منك يا نور عيني،انتى شويه وهاتبقى زي الفل

ثم يحمل يتحرك مسرعا حتى لا تفيض عيناها بالدمع أمامها ويتوجه لباب المنزل ويحمل الحقائب ويهبط بها لوضعهم بالسيارة الخاصة ، بهم في نفس الوقت الذي تقوم فيه والدته بتغيير ثياب شقيقته التي تسال والدتها عن سر تبديلها لملابسها فتجيبها الام

-هنروح شقه أكتوبر

- شقه أكتوبر؟؟ ليه يا ماما

الام : بعدين هاقولك لما نوصل هناك ..بس المهم تمسكي نفسك دلوقتي مش

عاوزين حد ياخذ باله انك تعبانه

عفاف : حاضر يا ماما

يتوجهون للخروج من الغرفتو عفاف مستنده إلى ذراع أمها إلا أنها تتوقف وتخبر والدتها بأن تحضر دميتها فتتظر لها والدتها بمعنى وهل هذا وقتها ولكنها تتركها

مستنده على الحائط وتذهب سريعا لغرفتها وتحضر دميتها وتعود لتعاونها على الوقوف ويغادرون المنزل وبمجرد استقلالهم للسيارة ينطلق بها يوسف سريعا متوجها لمنزلهم في السادس من أكتوبر.

بعد صلاة العصر كانت رنا مع والدتها في الطريق لزيارة إحدى أقرانها وكانت تحاول الاتصال بعفاف أكثر من مرة ولا مجيب فلتصلت على هاتف المنزل فلم يجيبها احد أيضا. شعرت بتوتر وقلق على صديقتها عفاف وشعرت والدتها بقلقها بسالتها عن سببه فأخبرتها رنا بأنها قلقة على صديقتها عفاف وأنها حاولت الاتصال بها على هاتفها وهاتف منزلها ولكن بلا مجيب وأنها تشعر بالقلق بان يكون أصابها مكروه. فأخبرتها والدتها بأنهم ما أن ينهون زيارتهم سوف يمرون على منزل عفاف للاطمئنان عليها. فشكرتها ابنتها كثيرا وكانا في تلك اللحظة قد وصلا لوجهتهما فصعدا الي حيث يقطن اقاربهم .

قبل دقائق قليلة

كان هاتف عفاف يرن باستمرار من داخل إحدى جيوب سترة يوسف، فيخرجه يوسف وينظر إلى أسم المتصل ثم يجعله صامتا ويعيده إلى جيبه مرة أخرى. فسأله والده عن يقوم بالاتصال فاخبره بأنها صديقتها رنا فأثنت عليها والده عفاف على موقفها من مرض عفاف وكذلك فعل والدها ورغمما عنهما قارنا بين موقفها وموقف راندا قاطعهم اتصال رنا مرة أخرى فطلبت منه والده أن يجيبها ولكنه اخبرها بأنه سوف يجيب عليها حين يصلون إلي المنزل فهي تعرف أن عفاف مريضة فكيف يخبرها بأنها أصبحت في سواد اللي أفضل وتسافر للبلد. وأخبرها بأنه سيفكر في حجة مقنعة ليخبرها بها لذلك أجل إجابة اتصالها. كل هذا وعفاف نائمة في أحضان والدتها على المقعد الخفي للسيارة لا تدري شيئا عن شيء

دقائق قليلة ويرن الهاتف الجوال لوالدتها فتخرج الهاتف من حقيبتها وتنظر إلى المتصل فتجد أنها هناء فتجيب اتصالها بسرعة وهي تقول

-الو، ايوة يا حبيبي عملي ايه؟؟

-الحمد لله لقيت رقمه زى ما هو كلمته وخذت منه ميعاد مستعجل، كان بيقولى 15 يوم بس أنا زويت عليه وقولتله الحالة متستحلمش فاهيجى بكرة بعد صلاة العشاء.

-تسلمي يا حبيبي. ربنا يخليك ليا ومتشوفيش وحش ابداءا

-ايه اللي بتقوليه دا يا أم يوسف دى بنتي برده. أن شاء الله هجيبه بكرة وأجياكم على أكتوبر

-أن شاء الله. مستنينك

-سلام دلوقتى يا حبيبي

اسلام
تغلق الأم الهاتف وتبلغ زوجها وابنها بما قالته هناء. ويحل بعدها عليهم الصمت
لحين وصولهم للمنزل.

قبل صلاه المغرب بوقت قليل تتصل راندا بإحدى صديقاتها من صديقات
السوء. لتسألها أن كانت مرتبطة بأي شيء اليوم أم لا لأنها تشعر بضيق وتود أن
تخرج (وفي نفسها مازال حديث ومدح والدتها لعفاف يعصف بها) للتنزه فأخبرتها
بأنها سوف تنتظرها في الكافية الذي تعودوا علي الجلوس به. فتنهى المكالمة وتقوم
سريعا بتبديل ملابسها. وما هي الا دقائق وكانت تسير في الطريق متجه للكافية
. وإثناء سيرها شاهدت أمامها أية وبصحبته فتاه يخرجون من أحد المحال فأسرعت
الخطى باتجاهها، وكادت تهتف باسمها ولكنها تراجعت عن ذلك بعد الدرس القاسي
الذي لقتته لها أية سابقا. فإبطت خطواتها. ولكن الدهشة أو الصدمة كانت من نصيبها
هي حين التفتت لها أية وحدثتها، كأنها كانت تعرف بوجودها فلا اثر للمفاجأة على
محياتها وهي ترحب بها وتسلم عليها وتعرفها بالفتاة المصاحبة لها وتستأذنها في
حديث قصير مع راندا وحين تنفرد بها تبادلها بقول
-طبعا انتى مبسوطه على الآخر. صاحبك استوت
-اووووووى اووووووى... نهايتها قربت
ضحكت أية ثم ودعتها وما هي إلا ثوان واختفت من أمام ناظرها مع صديقاتها
داخل أحد المحال. فأكملت راندا طريقها وهي تفكر في غرابة أطوار أية، ولكنها ما
أن وصلت لوجهتها وقابلت صديقتها حتى نست كل ما كانت تفكر فيه.

في نفس التوقيت تقريبا خرجت رنا ووالدتها من منزل قريبتهم وبمجرد خروجهم
إلى الطريق أخرجت رنا هاتفها واتصلت برقم عفاف ثوان وأجابها يوسف فبادرته
قائله

- السلام عليكم ورحمه الله
-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته
-أزى حضرتك
-الحمدلها يا رنا
-آمال عفاف فين وعامله إيه؟؟؟
يوسف : والله يا رنا الحمد لله عفاف أحسن ..بس الدكتور قال لازم تغير جو فروحنا
شقتنا في أكتوبر. الجو هنا أهدى وأفضل
-طب الحمد لله. دا أنا وماما كنا جايين نطمئن عليها
-تسلموا يارب. أن شاء الله لما نرجع البيت هاخلى عفاف تكلمك

-أن شاء الله. وبكرة أن شاء الله هكلمكوا اظمن عليها
- باذن الله

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

مر باقي اليوم هادئ تماما، عفاف تستيقظ لتتناول الطعام في فراشها وهي تشعر
بخمبول تام ثم تعود لتنام مرة أخرى

حتى انتصف الليل. نام جميع من في المنزل من إرهاب اليوم الطويل الذي مرو به.
كان يوسف ينام ف حجرته ووالده كذلك بينما الأم تنام على الفراش الذي بجوار
فراش عفاف النائمة بعمق شديد و فجاءه وبدون اي مقدمات مثل المرات السابقة
وجدت عفاف نفسها تجلس على مائدة مستديرة مثل موائد الفنادق التي تراها في
التلفاز وأمامها شاربخ

لكن الغريب أن عفاف لم تخاف أو ترتعب بل بالعكس نظر له قالت بقوه وثبات
-أنت عاوز إيه منى؟؟؟

نظر لها شاربخ وأبتسم في هدوء وقال

-كويس جداااا في تقدم ملحوظ وسريع، مبهتتيش تخافي منى ودا شيء يسعدني

-وأخاف منك ليه، انا كنت غلطانة لما خفت مرئك. أنا مش بخاف إلا من ربنا وبس

-جميل، متفقين. أنا كمااااااااااااا مش بخاف إلا من ربي

-يا سلاااااااااااااااااا. ودى عمايل واحد بيخاف من ربه

-ايوة بخاف منه جداااااااااااااااااا. بس أنا ربي سمح لي أنى ارتبط بيك. شوفتى ربي رحيم
عليا ازاي

-إيه الهبل اللي بتقوله ده. ربنا عمرة ما حلل اللي أنت عاوزة ده

-دا ربك انتى اللي حرم ده. لكن أنا ربي رحيم وقبل بلى أنا عاوزة ووافقلى كمان

-ربك وفقلك!!؟ استغفر الله العظيم

هنا تغير وجهه شاربخ وظهر عليه الغضب ولكنه تماسك وخبئ غضبه بداخله
وعفاف تكمل

-ربنا رب واحد بس وحرم اللي أنت عاوزة ده وبعدين أنت قولتلى انك هتغير

ديانتك وانك مش مسلم أنت ديانتك إيه

- أنا ماجوسى

-اة. عابد للنار يعنى

شاربخ بفخر اعظم

- هي الأصل هي الأقوى وهي قوتنا ومنها خلقت

-ولما أنت ماجوسى ومعتز بدينك ، ازاي بقى كنت هاتبقى مسلم؟؟؟

شاربخ بجديه

- أنا روحت دار الإله وقدمت إليه قرابين كثيرة متقدريش نتخليها حتى. عشان

يوافق على زواجي منك وعلى إن أصبح مسلما

-بتاخذ رأي النار في انك تامن برب النار (قالتها عفاف ساخرة)

-مفيش للنار من رب هي رب الأرباب واياكى تسخرى من ربى
تجفل عفاف من حده شاربخ فتقول

- ماشرى. ولما تبقى مسلم هاتفضل تعبد النار برده

-أنا أخذت أذن الإله اربى أكون مسلما ماجوسيا. وبعد فترة صمت طويلة أجاب
رجائى

-مسلم ماجوسى ؟؟؟ از ااى يعنى. يعنى تحول ديانتك عشان غرض ما لكن يفضل
الى جواك عباده النار صح كده
-بالظبط كده

-اة (وبقوة حديث لا تعرف من أين أتت بها)) وأنا برده عند رائي مش هوافق على
حاجه حرما ربى

-هاتوفقى صدقيني في النهاية هتوافقى. غصب عنك هتوفقى برضاكى هتوفقى(قالها
شاربخ بهدوء غريب)

-عاوزنى أوافق. وبرضايا كماااان ؟؟؟
-ياريت

عفاف ساخرة : خلااااص زى ما هاتتحول لمسلم أتحول لأنسى

شاربخ يفهم ما تعنيه بكلماتها فيغضب ويهم بصفعها ولكنه يهدأ فجاءه وينظر إليها
ويبتسم ابتسامه صفراء تحمل ورائها كاربخ وهو يقول

-على كل حال أنا لسه عند وعدى.. لسه مهله ال 3 أيام ما خلصتتش. وهاسيبك فيهم
تفكري بكامل حريتك، ومن غير ما اضغط عليكى (ثم تتحول لهجته الى التهديد)

بس دا ميمنعش أنى اوريكى عينه من الى ممكن يحصلك انتى أو ((يصمت ثوان
معدودة ثم يكمل)) أو اهـــــــــلك. ثم يمر بيده على الظلام المنتشر حولهم فترى

عفاف غرفتها بكافه تفاصيلها وترى نفسها نائمة على فراشها وبجوارها على

الفراش الأخر ترى أمها نائمة. يرتعد قلب عفاف بداخلها ولكنها لا تظهر ذلك الى
شاربخ الذي ينظر إليها بهدوء تام وعلى وجهه ابتسامه قبيحة وهو يقول مستعرضا

-نشوف عينه من الى هايجصل لو رفضتى عرضى ورفضتى قلبي

يطرقع بإصبعيه فترى عفاف أن شيئاً ما يرفع أمها من رقبتها وتستيقظ أمها فزعه.

يرتفع جسد الأم ويرجع الى الورا حتى يلتصق جسدها بالحائط من خلفها وهى

تجاهد للتخلص مما يحدث لها وتضرب الحائط بقدميها ويدها على رقبتها تحاول أن

تتخلص مما يضيق عليها أنفاسها ترتفع الأم إلي أن يصبح ظهرها ملتصق بسقف

الحجرة وقدميها تضرب الجدار كل هذا حدث سريعااااا جداحتى أن عفاف لم تجد

الوقت لتصرخ فقط قامت من مكانها تمد يدها لتخليص امهاااااا وتجد نفسها عاجزة

على الوصول إليها هنا تخرج صرخة من حلق عفاف صرخة تنادى فيها والدتها.

وقبل أن يختفي كل شيء سمعت عفاف ضحكات. ضحكات تتردد من حولها ليست

ضحكات شاربخ لكنها ضحكات بشرية ضحكات تعرفها ولكن لا تذكر أين سمعتها
قبل ذلك. انفتح باب غرف عفاف ودخل منه يوسف ووالده لحظه واحده شاهد فيها

يوسف أمه معلقه في الهواء وملتصقة بالسقف والحائط على شكل رقم 6 وبعد لحظه واحده من فتح الباب انتهى كل شيء سقطت الأم من السقف على الفراش وفي نفس اللحظة انتفضت عفاف جالسه على فراشها وهي تصرخ

-ماااa

جرى يوسف على أمه بسرعة وورائه الأب بينما قفزت عفاف من فراشها الى فراش أمها في خطوة واحده

كانت الأم فاقدة الوعي وانفها ينزف بغزاره شديده نتيجة سقوطها على وجهها. قام يوسف وأبيه بحمل الأم ووضعها على الفراش في وضع الجلوس وإرجاع رأسها الى الخلف وهرول يوسف الى الحمام وقام بإحضار منشفه مبلله بالماء يمسح بها الدماء المتدفقة من انف أمه. بينما تحتضنها عفاف بقوة وهي نائمة على صدرها ووالدها يشاهد ما يحدث وهو ممسك بيد زوجته لا يعلم ماذا يفعل. بعد عدة دقائق كان نزيف انف الأم قد توقف بينما ما زالت الأم فاقدة الوعي وعفاف نامت مرة أخرى في أحضان أمها فاقدة الوعي. جلس والدها وأخيها على الفراش المقابل والأول يخبر الأخير أن ما يحدث أصبح كثيرا وفوق كل احتمال. فنظر يوسف لوالده وقال

- حضرتك صدقتني أن دا بسبب الجان

- أنا لحد دلوقتي مش مصدق الى شوفته بعيني يا يوسف

- ولا أنا والله يا بابا لو شوفته في فيلم هقول دى خدع سينمائيه

- من اللحظة دى لحد لما يجى الى هتجيبه عمك ليل محدش فينا هابتحرك من

الاوضه دى هانفضل جنب بعض

- حاضر يا بابا

جلس الاثنان مفتوحان الأعين ينظران إلي عفاف ووالدها وكأنهما يحرسان معسكرا حربيا.

قبل دقائق

كانت راندا تشاهد كل ما يحدث لعفاف ومعها وحوارها مع شاريخ وتهديدها وما حدث ما والدتها كل هذا أسعدها وأراح نفسها ولكن ما جعلها تحلق في سماء السعادة. هو سماعها لصدي ضحكتها وعلمها بوصولها لأذن عفاف . وقتها شعرت بأن نهاية عدوتها أصبح قاب قوسين أو أدنى

استفاقت والده عفاف واستعادت وعيها بعد صلاة الفجر بما يناهز الساعة تقريبا وما أن أدركت ما حولها وتذكرت ما حدث معها ولها الا وكادت أن تخرج من حلقتها صرخة لولا أنها رأت ابنتها تنام في أحضانها وتطوق جسدها بذراعيها ورأسها علي صدرها. فكتمت صرختها بداخلها لكي لا تفرغ ابنتها. ونظرت حولها فوجدت زوجها ينام على الفراش المجاور لها وابنها ينام جالسا على الأرض بين الفراشين مستندا بظهره إلي فراش عفاف ومادا قدميه أسفل فراشها هي. فحركت الأم جسدها بهدوء وأبعدت يد ابنتها من عليها وأراحت رأسها على الوسادة. ثم اعتدلت هي بهدوء و جلست على طرف فراشها ومدت يدها توظف ابنها بهدوء. فبدأ يوسف بالاستفاقة وحين شاهد والدته هم بالحديث معها ولكنها أشارت إليه بالصمت ثم بمساعدتها علي الخروج من الغرفة.

عاون يوسف والدته علي الخروج من الغرفة حتى وصلا إلي غرفة المعيشة وأجلسها بها. وتوجه هو إلي المطبخ سريعا وعاد إليها وهو يحمل كوبا كبيرا به بعض العصير وأعطاه لوالدته وهو يقول لها

-خدي يا ماما اشربي العصير دا كله، عشان تعوضني الدم اللي تزفنيه.

تمسك والدته بالكوب وتشربه كاملا على رشفات متتالية فقد كانت تشعر بظماً شديداً. وبعد أن تناولته نظر الي ولدها وهي تقول

-ربنا يكرمك يا يوسف وتشرب من ماء زمزم .

ثم تنهمر دموعها التي كانت قد حبستها بداخل الغرفة وهي تتحدث

- شوفت يا يوسف اللي حصلي شوفت

أمسك يوسف دموعه وقال وهو يحتضن والدته ويقبل يدها

-شوفت يا امي شوفت. بس إن شاء الله هانت يا رب يطلع الشيخ حسن ده مش من الدجالين

-يااa

دموع عيناه

أشرقتم شمس الصباح ومر الوقت بلا أى أحداث تذكر

راندا بين النوم والمحادثات الهاتفية مع صديقات السوء والتنزه مع هذا أو ذاك. وورنا في منزلها بين مساعده والدتها ومذاكرة دروسها. وعفاف نائمة في فراشها توظفها أمها لتتناول الطعام في فراشها وتعود للنوم .

حتى جني الليل وعندما أعلنت الساعة تمام العاشرة ارتفع رنين جرس المنزل فقام يوسف وفتح الباب فوجد عمته ومعها رجل في العقد الخامس من عمره، ممتلئ الجسد إلي حد ما، متوسط القامة قمحي البشرة، له لحية متوسطة، قام مخضبه بالحناء، يعتمر قبعة قطنية بيضاء وجلباب من نفس اللون. يمسك في يده حقيبة جلدية.

تحى يوسف جانبا مفسحا الطريق أمام عمته هناء والرجل الذي بصحبتها وهو المدعو الشيخ حسن. فقام والده مرحبا بهم. فبادلاه التحية وقامت شقيقته بتعريفهما

على بعضهما البعض
 -دا بقى الشيخ حسن.رجال واصل،وان شاء الله المشكلة تخلص على أيده
 -أهلا وسهلا بك يا شيخ حسن
 -أهلا بحضرتك
 أشارا لأب للشيخ حسن هو يشير إلي واحد من المقاعد
 - أتفضل يا شيخ حسن
 -نظر له الشيخ وقال بلهجة جادة وعملية
 -مفيش وقت للضيافة. فين الحالة؟؟؟
 - بنتي يا شيخ حسن. في اوضتها. أتفضل
 -طيب بس حد يدخل الأول يشوفها مستورة ولا لا،ولو مش مستورة يسترها
 ويغطيها بغطاء خفيف
 تسرع الأم وتدخل حجرة ابنتها بينما يسأل الشيخ حسن الأب
 -قولي إيه الى حصل بالطببط؟؟
 قص الأب على مسامع الشيخ كل ما يعرفه وكل ما حدث دون أن يغفل عن تفصيله
 واحده.فتبسم الشيخ وهو يقول
 -لا بسيطة، بسيطة متقلقوش،بإذن الواحد القهار كل حاجه هاتخلص النهاردة
 -الله المستعان .
 هنا خرجت الأم من غرفة أبنتها وهي تقول
 -أفضلوا
 -واحد بس الى هيكون معايا،ويكون قلبه جامد
 - أنا الى هدخل معك .(قالها الاب)
 -أهم حاجه وإحنا جوا لا تخاف ولا تتفزع ولا تجرى لان لو عملت كده أنت اللي
 ممكن تضر. اة وكمان متقراش اى قران أو ادعيه إلا لما أقولك أنا. اتفقنا؟؟
 -اتفقنا
 ودخل الشيخ حسن والأب إلي غرفة عفاف وأغلقا الباب خلفهم.بينما جلست والده
 عفاف مع أبنها وشقيقة زوجها في غرفة العيشة يدعون الله أن ينتهي ما حل بهم
 الليلة .

ما أن أصبح الشيخ داخل الغرفة من والد عفاف إلا ووضع حقيبته على الفراش
 المجاور لفراش عفاف واخرج منها عدد من الشموع وزجاجة بها سائل ماء،ثم أخرج
 من الحقيبة كتاب قديم اصفرت صفحاته تشعر أن صفحاته تكاد تتمزق من
 وهنها.وزع الشموع في أرجاء الغرفة مع إشعالها ثم إطفاء نور الغرفة بعد أن أشار
 إلي والد عفاف بالوقوف في الركن القصي من الغرفة بعيدا عن فراش عفاف.
 ثم بدأ بترديد بعض الأدعية بصوت عالي لعدة دقائق ثم فتح الكتاب وبدأ بالقراءة
 منه بصوت خفيض للغاية،يتمتم بكلمات لا يسمعها الأب.

في تلك اللحظة وجدت عفاف نفسها جالسة علي نفس المئدة في نفس المكان التي كانت جالسه فيه بالأمس، ويجلس على المقعد المواجهة لها شاريخ وهو يضحك بطريقة هستيرية، وهو يشير إلي الشاشة التي صنعها في قلب الظلام في المرة السابقة لتشاهد عفاف غرفتها وما يحدث فيها من تصرفات الشيخ. نظرت عفاف لشاريخ وهي حائقة من ضحكاته
-أنت بتضحك على إيه ؟؟؟؟؟؟؟

شاريخ بعد أن استمر قليلا في الضحك
- انتى فاكروه الأهبل ده هايعمل حاجه ؟؟
-هايعمل وأكد بتضحك عشان تبين أنك مش خايف بس .عشان عارف أنه هياذيك ويخلصني منك.

أشار شاريخ إلي الشيخ وهو يقول
-دددده ؟؟؟؟؟

ثم انفجر في نوبة أخرى من الضحك. وبعد لحظات قال لها
- دا نصاب و عبيط..أنا هوريكى بعينك أنه نصاب وأهبل. بس بعد ما لعب معاه شويه

كان الشيخ في تلك اللحظات يتمتم بكلمات مبهمه وفجأة قال صارخا
-يا حامى الديار ومنجى الأطفال والشيوخ والشباب،أحضر لي الملعون ابن الملاعين في اى طابق كان.

ثم عاد يتمتم بكلمات أخرى غير مفهومه ثم اخرج من حقيبته أعواد من البخور امسكها كلها في يده وأشعلها فتطاير دخان البخور.كان البخور ذو رائحة عطريه جميله وقويه.اخذ يطوف بيده بأعواد البخور حول جسد عفاف النائمة على الفراش هنا رأت عفاف الجالسة على المائدة شاريخ يظهر في حجرتها وبالتحديد يقف فوق رأسها نصف جسده هو الظاهر بينما باقي جسده مختفي تماما داخل الفراش.هنا بدأ الشيخ حسن يصرخ بكلمات أخرى.

-يا حامى الديار ومنجى والشيوخ والشباب والأطفال هل أحضرت الملعون ابن الملاعين. أن كنت قد أحضرتة فارفع يدها اليمنى وان لم تأتى به بعد فلوفع يدها اليسرى.

رأت عفاف شاريخ يضحك بشده ويرفع يدها اليمنى فترفع يد عفاف اليمنى على غير أراده منها. هنا حدث شيء غريب أذ ظهر الرعب داخل عيون الشيخ حسن ولكنه تماسك أمام والد عفاف ولم يظهر خوفه وعندما رائي شاريخ الرعب في عينه انفجر ضاحكا. وترك يد عفاف فسقطت يدها الى جوارها مرة أخرى. تماسك الشيخ حسن وهو يقول

-عظيم،عظيم حسنا فعلتم بإحضار الملعون وإلا لكان نالكم مني عقاب أليم.انطق يا ابن الملاعين من أنت ولماذا أتيت.

هنا رأت عفاف شاريخ يمس بيده جبهتها.فوجدت نفسها تتحدث دون أراده منها ولكن بصوت شاريخ وتقول

-أنت بتسب اهلى أنا يا كلب، دا أنا هقالبك كلب أجرب حـالا

هنا انتفض الشيخ حسن أو النصاب حسن
تجمد ف مكانه لا يقوى على الحديث أو الحركة بينما يتابع شاريخ حديثة
- أنا ملعون يا ابن الملاعين أنا هوريك مين الملعون دلوقتي يا كلب الملاعين
وأخذ يكيل له الضربات المتلاحقة. أخذ حسن يولول كما النساء ويزحف علي
الأرض لأنه كلما حاول الوقوف ركله شاريخ وكل هذا أمام أعين والد عفاف الذي
أخذته الصدمة مما يحدث أمامه حتى انه لم يقوى على الحركة. ظل ينظر الى حسن
وهو يزحف على الأرض وجسده يتلوى من ضربات شاريخ التي لا يراها والد
عفاف حتى أن حسن تبول في ثيابه من الذعر الذي اجتاحه وما أن انفتح باب
الحجرة حتى انطلق حسن يجرى خارجا من المنزل كمن تطارده كلاب من الجحيم

في تلك اللحظات كان والده عفاف وأبنا يوسف وعمته هناء يجلسون في غرفة
المعيشة يدعون الله بأن يمن على عفاف بالشفاء وفجأة سمعوا صوت باب غرفة
عفاف يفتح فتعلق أبصارهم بالردهة المؤدية لها. وبعد ثانية واحده فقط أصابتهم
الصدمة حيث شاهدوا حسن يخرج فارا مهرولا وفتح باب المنزل واختفي
خارجة. فهب يوسف راكضا لغرفة شقيقته ومن خلفه والدته وعمته فوجد والده يقف
ملتصقا بالحائط تبدا عليه إمارات الرعب والفرع فاقترب منه فأمره والده أن
يضيء الغرفة ويطفأ الشموع وعلى الفور فعل ذلك. ثم أمر الجميع بالخروج من
الغرفة فخرجوا دون أن ينبت أحدهم بكلمه وهم ينظرون إلي عفاف التي هي
أمامهم غارقة في سبات عميق. بينما هي في تلك اللحظة كانت جالسه أمام شاريخ
الذي كان يضحك بشده وهو ينظر لها ويقول
-صدقتي بقي أنه نصاب. أنا مش بكذب عليكى يا حبيبتى. بس قولي لأهلك
ميعملوهاش تانى لأنى فى الحالة دي هما بياذوكى وبالتالي أنا مش هقدر أذيكى
أنتى فهبقي مطر أعاقبهم هما .

ثم عاد للضحك مره أخري إلي أن اختفي الظلام فجأة وشعرت عفاف بنفسها ممددة
على فراشها وذهبت دون أراده فى نوم عميق.
وفي غرفة المعيشة وبعد أن هدأ والدها قليلا أخذ يقص على زوجته وشقيقته وأبنة
ما حدث بداخل الغرفة وما شاهده بعينه وسمعه بأذنه وبأن حسن هذا نصاب. جلس
الجميع فى صمت مطبق لا يعرفون ماذا هم فاعلين وبمن بعد الله يستعينون .
أما أغرب ما حدث أن كل هذا لم تراه راندا ولم يصلها تلك المرة بث شيطاني
للأحداث!!!!.

في ظهيرة اليوم التالي
بعد أن أطعمت والده عفاف أبنتها أطمينت عليها فى فراشها بعد أن ذهبت فى نومها
العميق. دثرتها جيدا وخرجت من غرفتها وأغلقت خلفها بابها. توجهت إلي حيث

يجلس أبنها وزوجها وشقيقته في صمت يفكرون في حل لتلك الأزمة التي يمرون بها. وما هي إلا دقائق وارتفع رنين هاتف عفاف الذي بحوزة شقيقها الذي نظر إلي اسم المتصل فإذا هي رنا فأخبره والده بأن يخبرها بأن عفاف أصبحت أفضل ولكنها نائمة من أثر الدواء ولن تستطيع الرد عليها فإمء برأسه أن نعم وأجاب اتصالها وهو يتوجه لغرفته حابسا دموع حزنه على شقيقته ولكنه ما أن أجابها بعد أن أصبح وحيدا في غرفته إلا وأخبرها بكل ما تمر به شقيقته ودموع عيناه تندفق كشلال هادر. كان يتحدث ورنا صامته تماما احتراما لمشاعر يوسف من جهة ومن جهة أخرى كانت الصدمة شديدة الوقع عليها. وظلت على صمتها حتى بعد أن فرغ يوسف من قص كل ما عنده وصمت وطال قليلا الصمت بينهما إلي أن قطع الصمت يوسف مره أخرى وهو يعتذر لها عن بكائه وحديثه فقاطعت رنا بأنها تعلم من يشعر به فهي أيضا تشعر به الآن فعفاف ليست فقط صديقه لها بل هي أخت لها ثم غالبهم الصمت للحظات حتى أخبرت رنا يوسف بأن يعطها بضع دقائق وسوف تعاود الاتصال به مرة أخرى. وأنهت المكالمة. جلس بعدها يوسف يفكر كيف قص عليها كل شيء ولماذا قص عليها. مدد جسده على فراشه وغرق في التفكير في شقيقته وما حل بها وعن كيف قص ل رنا ما حدث.

لم يمر أكثر من ثلث الساعة وأعدت رنا الاتصال بيوسف وما أن سمعت صوته حتى طلبت منه عنوان منزلهم في أكتوبر فأعطاه إياه وهو يسألها عن السبب فأخبرته بأنها سوف تخبره بكل شيء حين تأتيهم في الغد ولكنها أخبرته بأن لا يخبر أحدا بأي شيء عن الحوار الذي دار بينهم حتى تحضر إليهم في الغد عقب صلاه المغرب. وأن كل ما تستطيع قوله له الآن أنها بفضل الله وجدت الحل . ما أن سمع يوسف تلك الكلمة إلا وقفز من فراشه واقفا من السعادة فقد كان كغريق تعلق بقشة هائمة في المحيط أملا النجاة فحدثته رنا بأن يكتم فرحته وكما اتفقا سويا لا يخبر أحدا بما دار بينهما حتى تحضر لهم. فوعدها بذلك. فأنهت المكالمة بينهم وظل يوسف واقفا في مكانه وهو لا يصدق أن هناك من وجدا حلا لما هم فيه وبصوت خفيض خرج من قلبه كلمة .

يا رب

مع ارتفاع صوت المؤذن وهو يرفع أذان العصر كان هناك مفاجأة سعيدة في انتظار الجميع في بيت عفاف، فقد فوجئ الجميع بخروج عفاف من غرفتها وهي تسير بشكل طبيعي غير مترنحة ووجهها لا يحمل أثر إعياء أو إرهاق وأن كان جسدها قد فقد بعض الكيلو جرامات ولكنها خرجت لهم كسابق عهدها بمرحها وبراءتها، أخبرتهم أنها جائعة فأعدت لها والدتها الكثير من الطعام وهي سعيدة بعوده أبنتها. وتناولت عفاف الطعام بشهية مفتوحة. كانت تتحدث وتضحك وكأنها فقدت الذاكرة الخاصة بتلك الأيام الماضية فلم يتحدث معها احدهم في شيء مما كان وكانت السعادة هي الطاغية على التجمع الأسري. ومع مرور

الوقت كانت قلب والدتها يطمئن إلي أنها تعافت، وأخبرتهم عمتها سرا بأنها على يقين بان الجن خرج منها وتلبس جسناً عقاباً له ولكن والدها وشقيقها كان بداخلهم قلق كبير ولكن لم يبيح به إحداهما. ومع انتصاف الليل توجه الكل للخلود للنوم. والد عفاف وولده في غرفة وعمتها في غرفة ووالدتها على الفراش المجاور لعفاف في غرفتها. مع دقائق الواحد بعد منتصف الليل كان كل من في المنزل سابحاً في بحر سلطان النوم بما فيهم عفاف التي ومع دقائق الساعة وجدت نفسها في .

باريس

جالسة علي عشب حديقة مواجهة مباشرة لبرج إيفل الشهير. يجلس على مقربة منها أشخاص من الجنسين فرادى ومثنى وجماعات يمرحون أو يلتقطون صور للبرج أو معه أخذت تنظر حولها غير مستوعبه لما يحدث. حتى وجدت شاروخ واقفاً أمامها بشكل زاد من وسامته فقد كان يرتدي قميص وردي اللون ومن فوقه حله بيضاء اللون وسروال من نفس اللون وشعر رأسه مصفف بعناية بالغة. كان شديد الوسامة حتى أن أنظار بعض الفتيات الجالسات قريباً منهما تعلقت به، ولكن عفاف من داخلها لم تتأثر بمظهر فهي تعلم أن ما تشاهده ما هو إلا صور يخفي بها بشاعة هيئته الحقيقية. كان شاروخ ينظر لها نظرات حاملة رومانسية وقال -هل يسمح لي قمر باريس المضيء اليوم أن أكون له خادماً نظرت له عفاف وقالت باستهجان

-يعني لو قولتلك لا هاتمشى ما أنت داخل وبتدخل أحلامي من غير اى استأذن -ومين قالك انك في حلم ؟ (وقالها شاروخ مبتسماً وبشيء من الغموض) اتسعت عيني عفاف صدمة ودهشة وقالت -يعني إيه مش حلم ؟

-عكس حلم، واقع. اللي هو اللي أنتي فيه دلوقتي نظر له عفاف وقالت بصوت مرتفع

-واقـع

نظر لها شاروخ مبتسماً وهو يلفت انتباهها إلي أن صوتها العالي سوف يلفت انتباه المحيطين بهما ولكنها أخبرته بحده بأنها تود أن تعلم كيف أن ذلك واقع وليس خيالاً في أحلامها فتبسم وهو يخبرها بأن ذلك يخصه وحده فقط فلا تشغل عقلها اليوم بذلك بل عليها أن تستمتع فقط، نظرت له عفاف غير مصدقه فملت بجسدها وأمسكت العشب فإذا هو عشب حقيقي ولكن ميلها كشف لها شيئاً آخر لم تكن لاحظته من قبل. ذلك أنها ترتدي حذاء كلاسيكي من علامة تجارية شهيرة كذلك ترتدي ثوب أنيق محتشم من علامة تجارية كبرى وأن شعرها مغطي بحجابها الذي هو أيضاً من علامة تجارية شهيرة. فضحك شاروخ وهو يقول لها -أنا عارف أن حبيبتي بتحب الحشمة عشان كده جبئتها أشيك واغلي الموديلات، المحتشمة طبعاً

تنسح عيني عفاف من الدهشة من حديثه، ثم تنظر إلي برج إيفل وتتحرك نحوه يتبعها شاروخ في صمت تقترب من البرج إلي أن لمست قاعدته بأناملها. ثم تنسح عيناها. كانت حتى تلك اللحظة تشك أن كل هذا وهم ولكن ما أن لامست البرج حتى

تيقنت أنها في واقع حقيقي وأن شاربخ لم يكذبها القول. فنظرت له وهي تقول
- بس أنا قولتلك رائى خلاص وتمسكة به
ابتسم لها ابتسامة صافية وقال

- النهاردة مش هانتكلم في اى حاجه، النهاردة للمتعة فقط يا أميرتي، والفسحة دي
اعتذار على تصرفي الفج مع والدتك أبارح ملوش أي علاقة بقرارك. فأتمنى تقبلي
اعتذاري.

نظرت ليه عفاف ولم تعلق على حديثه، صعدا الي قمة برج ايفل، وكانت سعادته
عفاف لا توصف وهي تري باريس من أعلي قمة بها قضت بعض الوقت ثم
هبطا، واخذت تسير في شوارع باريس تشاهد واجهات المحلات ودخلت بعض
الاسواق التجارية تشاهد هذا وذاك وتشتم بين الحين والآخر بعض العطور الفرنسية
وتشاهد منتجات العناية بالبشرة وأحدث صيحات الموضة العالمية وكل هذا وهو
يتبعها في صمت فقط كلما شعر بأن شيء ما أعجبها يقترب من أذنها ويقول كلمه
واحدة (أشتريهولك) وكانت أجابتها دائما (لا). ثلاث ساعات قضتها في السير في
شوارع ومحال باريس وشاربخ يتبعها كأنه حارسها الشخصي وكأنها أميرة من
الأميرات. حتى شعرت بإقدامها تنن. فقال عليها وهو يقول

- منتهيللى تعبتى وجوعتى، المطعم ده شريك فيه مصري ومن شريعتك واللحوم فيه
مذبوحة على شريعتك يعنى متقلقيش

نظرت إليه عفاف فقد كانت تشعر بالتعب و الإنهاك والجوع فنظرت إليه وأشارت
برأسها أن نعم فتوجهها مباشرة إلي المطعم ودلها إليه فتقدم منهم نادل يسأل أن كان
هناك حجز بأسمائهم فنظرت عفاف الى شاربخ لأنها لا تفقه حرفا في الفرنسية
فوجدته ينظر الى القائمة التي بيد النادل ولمعت عيناه وقال بعدها شاربخ للنادل
بلهجة فرنسيه راقيه

réservé Au nom de Afaf égyptienne

فنظر النادل الى القائمة التي بيده فوجد الحجز موجود بالفعل، فأشار إليهم بكل أدب
واحترام أن يتبعوه الى أن وصلا الى واحده من الموائد فقام يجذب مقعد من المقاعد
التي حولها الى الخلف قليلا لكي تجلس عفاف ثم جلس شاربخ. ذهب بعدها
النادل. هنا سئلت عفاف شاربخ عما قاله للنادل فأخبرها بأنه كان يسأل أن كان هناك
فأجبتة بنعم وعندما وجد الحجز أحضرنا إلي المائدة المخصصة لنا. وضحك وهو
يخبرها وبأنه قادم مرة أخرى ليقدم لنا قائمة الطعام الخاصة بهم. وبالفعل لحظات
وكان النادل يضع أمامهم قائمتي طعام. فتحت عفاف الخاصة بها فلم تفقه منها شيء
فابتسم شاربخ وهو يقول لها

- متقلقيش أنا هطلب لك شرائح لحم بقرى مشوية ورز على الطريقة الفرنسية
هايعجبك أوى وسلطات كويس كده؟؟

- اة اهو حاجه الواحدة تفهما بدل ما ألقى نفسي بأكل ضفاضيع.
هنا انطلق ضحكه عاليه من شاربخ على الرغم منه لفنت إليهم الأنظار قليلا ولكنه لم
يهتم بأحد فيما غضبت عفاف من ضحكته وسألته عن سببها فاجابها وهو مازال
يضحك

-ضفاضيع . أولا اسمها ضفادع. ثانيا الضفاضيع دى هنا في باريس اغلي طبق ممكن تكليه.

بعد قليل جاء النادل وطلب منه شاريخ الطعام لعفاف ولم يطلب لنفسه شيئا وطلب لها مع الطعام كوب كبير من المياه الغازي وعندما سألت عفاف لماذا لم يطلب طعاما لنفسه أيضا أخبرها بكل بساطه أن طعامه غير طعامها تماما. بعد قليل جاء النادل بالطعام وفي بداية الأمر كانت عفاف تأكل بحرص شديد وعندما وجدت أن الطعام رائع بالفعل كانت تلتهم الطعام التهاما بينما ينظر إليها شاريخ بنظرة ناعسة هائمة و بعد أن أنهت عفاف طعامها. انصرفت واخذت في التجول مره أخرى لساعة من الزمن وبعدها شعرت بالإرهاق وأنها تود العودة لمنزلها فنظرت له وأخبرته برغبتها فأخبرها بأن أمرها مطاع. وفجأة وجدت نفسها في فراشها وترتدي منامتها. أما الذي كان غريبا وصادما لها أنها وجدت ما كانت ترتدي في باريس موضوع بعناية على طرف فراشها. وأن في فمها مذاق ما تنازلت من طعام. إذا فقدت حقا في باريس فابتسمت في سعادة فهاهي واحدة من أحلامها قد تحققت بالفعل. وفي سعادة تمددت في فراشها وذهبت في نوم عميق. ول تكن تدري أن الشيطان شاريخ كان قابعا في ركن من أركان الغرفة يراقبها وهو يشعر بالسعادة فها هي خطته قد نجحت وعرف كيف يتلاعب بمشاعرها وعواطفها وقريبا سوف توافق على طلبه بإرادتها

في صباح اليوم التالي في بيت عفاف وبينما الجميع ملتفون حول مائدة الإفطار يتناولون طعامهم اهتز هاتف عفاف الذي مازال في حوزة شقيقها بداخل جيب منامته فنظر له سرا فوجد أن المتصل رنا فاستأذنتهم لدخول الحمام وأجاب رنا وهو متوجه له وبعد التحية أخبرته بان موعدهم تأخر قليلا وسوف يكون بعد صلاة العشاء مباشرة وأخبرته بشيء أثار دهشته و تعجبه إذ أخبرته بأنه سوف يعرف بأنهم قادمون دون أن تخبره وقبل أن يصلوا بقليل وعندما سألتها عن معنى ذلك أخبرته بأنه سوف يفهم كل شيء في حينه، ثم حيته وأنهت اتصالها. وتركت يوسف في تعجب وحيره ولكنه لم يملك سوى الانتظار .

بعد صلاة العشاء بعده دقائق. كانت عائلته عفاف مجتمعون في غرفة المعيشة يتسامرون وتدور بينهم أحاديث مرحة وفجأة انتفضت عفاف واقفة وظهر الغضب جليا على ملامح وجهها بشكل غريب ومفزع وتحدثت بصوت بخشن رجولي وتراجعت للخلف حتى التصق ظهرها بالحائط. وأخذت بالسب بأقذع الألفاظ وأغلظها مما دعا أصاب الجميع بالصدمة والرعب وهي تكمل قائلة -إيه الى جاب أيه بنت الش.....ه دى هنا، أنا مش عاوزة أشوفها لا هي ولا ابن

الكلب الى معها ده

هنا أدرك يوسف معنى حديث رنا له ونظر إلي باب المنزل ثم إلي عفاف التي أصبحت في حاله هياج شديدة، تسب أية والقادم معها وتسب الدين والدنيا بالفاظ لا تخطر على عقل احد. ثم بدأت تقوم بلف رأسها بشكل قاسي ومخيف مهددة إياهم بقتل نفسها اذا سمحوا لها بالدخول. قام يوسف ووالده بما يشبه الانقضاض على عفاف ومحاولة السيطرة عليها ولكن عفاف اصبحت فجأة تمتلك قوة بدنية رهيبه، جعل السيطرة عليها عملية غاية في الصعوبة. وهنا ارتفع رنين جرس الباب فتوجهت والدتها سريعا لتفتح الباب فازداد هياج عفاف وأخذت في سبها ونعتها بصفات بشعة ولكن والدتها فتحت الباب للطارق فوجدت أمامها رنا ومعها شاب طويل القامة قمحي البشرة رياضي الجسد يرتدى ملابس عادية سروال وقميص يعلوا جاكت قصير ولكن الصلاح والتقوى تشع من وجهه. دعتهم للدخول فدخلت رنا يتبعها الشيخ وسريعا قامت بتعريفه لهم بقولها الشيخ شريف تقدم شريف حتى وقف عند بداية غرفة المعيشة ثم أشار إلي والدها وشقيقها أن يتركوها وقال بصوت قوى

أنتي صاغرا بإذن الله تعالى

صمتت عفاف عن ما كنت تتفوه به ولكنها لم تتحرك من مكانها قيد أنملة. فنظر لها شريف وكرر ما قاله فلم تستجب فقال شريف بصوت قوى وهادر ((لن أكرر الثالثة)) فجأة نطقت عفاف (التي من الآن ستكون شاربخ)) بصوت قوى -ماذا تريد

-أخرج من هذا الجسد حالاً وبدون أدنى تأخير

- لن يخرجني أنت ولا قبيلتك كلها(قالها شاربخ ساخرا ولكن بصوت قوى)

-اخرج بالحسنى إلا و والله سيكون بيني وبينك كتاب الله. وهذا أخر تحذير لك وبعده أنا بريء من زهق روحك

- اعمل اللي تعمله كل ده كلام فاضي

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((وبدء بقراءة آيات من الذكر الحكيم))

-أنتي جبتي العبيط دا منين يا بنت الكلاب (قالها شاربخ موجهة حديثه لرنا)

شريف يستمر في القراءة دون أن يلتفت لما يتفوه به شاربخ الذي نظر له وه يقول

-الله يلعن أبوك - الله يلعن أمك - الله يلعنك ويلعن اللي جابك

استمر شريف بالقراءة فترة ثم نظر لشاربخ وهو يقول له

-أنت تعرفني؟؟

-هو أنت مشهور ولا حاجة بروح أمك يا ابن الز.....

-طب بنتشم والدي ووالدتي ليه دلوقتي؟؟؟

-لأن أنا ((شاربخ)) شاربخ اللي ما أحد يقدر عليه. فهمت يا بغل

ابتسم شريف وهو يقول

-تمام. سأقرأ عليك سورة البقرة أربع مرات ونشوف أنت قوى فعلا ولا كداب زى

طبعك

يصرخ شاربخ بصوت عالي وهو يقول له (لا)

-ماشي .يبقي تخرج وحــــــــــــــــالا
-أنا قوي ولن يؤثر في ما تفعله
شريف يقرأ الرقية الشرعية بصوت عالي فيصرخ شاريخ ولكن شريف لا يلتفت له
ويكمل يصرخ ويصرخ وفي النهاية يقول
-أنا مربوط في جسدها
-مليش دخل بلي أنت بنقوله ده. تخرج يعنى تخرج
-أنت متخلف أقولك مربوط تقول أخرج
-ستحرق بكلام الله ، إني لك من الناصحين
-يا حمار أنت ما تفهمش(قالها متقطعة بين صرخاته)
شريف يكمل القراءة
-أنت بياكلوك إيه. تين
شريف يقرأ آيات تختص بأكل أهل النار هنا تقدم منه شاريخ و وقف أمامه فتقدم
شريف خطوة فأصبح مواجهها له لا يفصل بين وجهيهما إلا سنتيمترات وهو مستمر
في القراءة وبصوت اقوي.فقال شاريخ الذي من الواضح أنه لا يستطيع إيداء شريف

-والله لجيبك في الأرض
فأبتسم شريف وتوقف عن القراءة وقال بصوت قوى يصيب القلوب برجفة موجها
حديثه لشاريخ(أجلس ارضا) وعلى الفور أطاعه وجلس على الأرض فجلس شريف
على اقرب مقعد له وهو يكمل القراءة.فصرخ شاريخ ولكن شريف لم يلتفت
لصراخه.شريف يقرأ وشاريخ يصرخ إلي أن وهنت صرخاته فقال بصوت مقهور

- خلاص ووقف ورفع يده وقال لا مؤاخذه مش قادر أتحمل(ثم أبتسم في سخرية)
هخرج أشم شويه هوا واجى على طول عن أذنك يا شيخ.وقام واقفا
فنظر له شريف وقال بصوت قوى
-وهل أذنت لك بالقيام ،أجــــــــــــــــس
وعلى الفور جلس شاريخ وشريف يكمل القراءة وشاريخ يحاول إلهائه ولكنه لا
يلتفت لما يقول ويكمل وبصوت قوى وبدا شاريخ يصرخ من جديد بعد أن فقد الأمل
في إلهائه .يصرخ ويصرخ إلي أن أنتهي شريف من قراءة الرقية الشرعية كاملة.
ثم نظر الي شاريخ وقال بهدوء
-أنصرف وإلا زدت عليك الرقية مرة أخرى
-والله بمزاجي أنصرف مش بمزاجك أنت والله حاولوا قبلك كثير وبرده مش هاتقدر
تخرجني إلا بمزاجي أنا وبس
-الله هو الذي سيخرجك ولست أنا (لأني عبدٌ مثلك)
فبيتسم له شريف ويبدأ في قراءة الرقية مرة أخرى بغتة.فيصرخ شاريخ ولبعض
الوقت ظل شريف يقرأ وشاريخ يصرخ وبغته صمت ثم قال لشريف وهو يضحك
-أنت فاكرك أنك كده بتعذبني.أنا بصرخ بس عشان أوهمك بده وكمان عشان اقطع
أحبالها الصوتية (ثم بصوت خفيض للغاية) ما عليك يا شاريخ أصبر،أصبر

كل هذا وشريف مستمر في القراءة واللعين يحاول إلهائه
-حرقني، حرق الفندق اللي أنا ساكن فيه يا فقري بقراءتك ويحتاج لصيانة
فورية(شريف مستمر في القراءة) أنت بالع تسجيل ما تسألت، أنت مخبي التسجيل
في بطنك يا لئيم صح.
ينظر له شريف ويقول بهدوء
-أتأدب لأدبك.
فجأة يقوم شاربخ محاولا الهرب بجسد عفاف خارج المنزل ولكن شريف يقول
بصرامة غير طبيعية
-أقف مكانك

يعود اللعين في رضوخ وخنوع. كل هذا يحدث بين شريف وشاربخ وكل من حولهم
أصبحوا مثل التماثيل من هول الصدمة وهول ما يرونه. كلهم اجتمعوا عند حائط
بعيد يشاهدون في صمت وفزع. وسمعوا اللعين يقول
-ما تتغرش بنفسك أنا لم أهرب خوفاً منك
-أمال حاولت تهرب ليه يا جبان؟؟
-أشم هوى(قالها ساخرا)
-ه أقطع عنك الهواء قريب إن شاء الله
قالها وبدأ في قراءة (يس) أكثر من 5 مرات
واللعين يصرخ فيه ويسبه بما لا يتحملة بشر ويوجه له الالهانة مرة والسخرية منه
مرة وشريف يكمل غير ملتفت له وعلى حين غرة صمت وقال لشاربخ
-أين السحر الذي وُكلت به
انتبه شاربخ وقال وهو مذهول وما أدراك أنه سحر؟
-أين السحر الذي رُبطت به في هذا الجسد(قالها شريف بحده وقسوة)
- لا أستطيع أن أبوح بمكانه
-اللهم أبطل السحر المأكول
شاربخ ضاحكا ليس بمأكول
-اللهم أبطل السحر المشروب
شاربخ ضاحكا مرة أخرى ليس بمشروب
هنا تحدث شريف بصوت بدا وكأنه الرعد أربع كل المتواجدين بما فيهم شاربخ
وهو يقول
-ما هو الربط بينكما
-طلسم .. طلسم(قالها شاربخ وهو يرتعد حقا)
-طلسم!؟ وأين مكانه؟
-مش هاقولك مكانه أبدا(قالها بعند كبير)
يعيد شريف القراءة بعض الوقت ثم يقول
-اللهم أبطل السحر (كررها أكثر من مرة)
يصرخ شاربخ بقوة

-من الذي وكلك عليها بالطلسم
-أمك

يقرأ شريف بصوت قوى فيصرخ شاريخ فيعيد عليه السؤال فيجيبه
-خلاااa

ينظر الجميع الى يوسف إلا رنا وشريف الذي يقول بقوة(كاذب) ثم يعيد القراءة فيصرخ شاريخ بألم شديد وشريف مستمر بالقراءة وفجأة يعيد عليه السؤال فيخبره بأنها صديقتها رنا فيصرخ فيه شريف كاذب ويعيد عليه السؤال ولكنه يعاند فيخبره شريف بأنه لم يترك له مجال ويبدأ في قراءة آيات العذاب بصوت قوى فيتلوى شاريخ ألما ويطلق صرخات تشعر بأنها تكاد تهدم الجدران. وبعد وقت قصير بدا وكأنه سنون ينظر له شاريخ وأنفاسه تكاد تنقطع ويقول وهو مطأطأ رأسه

-وقف قرائه هاقول خلاص هقول
-انطق

-صاحبته راندااااااا

يصاب كل الحاضرين عند سماعهم اسم راندا بالذهول، يسارع شريف بالقراءة عليه فيسقط جسد عفاف أرضا فاقده للوعي. فينظر شريف للحاضرين فيجدهم جميعا في صدمة كبيرة ودهشة فيحدث بصوت قوى قللا

-مش وقت ذهول خالص اللي اسمها راندا دي جبتلها لبس هدايا اى حاجه؟

يجيبه يوسف الذي خرج من صدمته

- ايوووة ايوة راندا جابتلها عروسه

-هاتها بسرعة. بسرعة قبل ما يفوق

يهرول يوسف الي غرفة شقيقته فيأتي بالدمية ويعود مسرعا ويعطيها لشريف الذي يمسك بها ويتفحصها جيدا ثم يحاول خلع ملابسها فيجدها ملتصقة بها فيمزق ثيابها فيظهر له الطلسم. فينظر إليه بتركيز كبير ويقارب الدمية ليجد الطلسم الثاني على

ظهر الدمية. ينظر إليه بتمعن ثم يقول

- مش ممكن الطلاس دي شيطانيه بحته مش ممكن تكون راندا الى عملتهم بيكذب علينا تانى اللعين

ما أن أنهى قوله حتى بدأ شاريخ في الاستفاقة وما أن أدرك حتى حاول الهرب ولكن شريف يعيده الى مكانه مرة أخرى ويقول له بصرامة

-كذبت عليا يا لعين

-شاااa

-وازاى راندا جابت طلسم شيطاني زى ده، ويخرج الدمية من خلف ظهره

يصاب شاريخ بصدمه رهيبه عند رؤيته للدمية. يمد يده محاولا انتزاعها من يد

شريف فيبدأ الأخير في القراءة سريريا فتتوقف يد شاريخ في الهواء ويبدأ بالصراخ

كانت راندا تتشاهد كل هذا أمام عينها.وما أن علمت أن سرها أنكشف أصيب بالجنون،وأن خطتها فشلت ولا بد من أن انتقامهم منها سوف يكون رهيبا بالمعني

الحرفي للكلمة. كانت تتمزق وعقلها يفور كبركان تغلي فيه الحمم. كانت تجوب
غرفتها على غير هدي عقل يكاد ينفجر من كثرة التفكير في حل لما أصبحت فيه.
أنها ألان تبحث عن قشه تتعلق بها من الغرق .

كان شريف يتابع القراءة. وفجأة توقف وسأل شاريخ
-أنت ملتك إيه؟؟
من شدة العذاب والألم أصبح شاريخ يجيب على أسئلة شريف فوراً
-ماجوسي
-عابد للنار
-ايوووووووة
-اخرج منها!!!!!!
-سوف يقتلونني إن خرجت منها
-أسلم. وأنا أعلمك شيء لا يستطيعون القرب منك
-لا أريد هذا الدين
-إذاً لا إكراه في الدين. وبطريقتك هذه ستموت
-أموت ولا أكون خايب
-اخرج منها!!!!!! وإلا ألعنك بلعنة الله التامة
-سأخرج. سأخرج
-أخرج من أصبع القدم اليسرى
-ولكنني معقود في جسدها
-مليش دعوة بلى بتقوله دة اخرج. ثم يبدأ في القراءة مرة أخرى
-بطل، بطل قرائه وإلا هقتلها!!!!!!
-متقدرش
-هقتلها حالاً!!!!!!
-اتحد!!!!!! الك

هنا اتسعت عيون كل الحاضرين خوفاً على عفاف التي تقع على الأرض وينقطع
عنها النفس ويسكن جسدها. والكل متحيراً خائفاً مذهولاً ولكن شريف يبدأ في
القراءة عليها وبسرعة بعد وقوعها ((وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
فأغشيناهم فهم لا يبصرون)) بنية (شل الجن عن الحركة وعدم رؤيته مسارات
جسد الفتاة) هنا يصرخ شاريخ وهو يقول
-أمرني – أطلب الذي تريده فإني قد عميت أرجوك
-لما لم تقتلها
شاريخ لا يستطيع الرد... ويبكى
-اخرج حالاً!!!!!!
-لن أخرج وأفضل الموت بداخل جسدها

-دا اخر كلام عندك ؟؟؟؟
شاريخ بتحدى ايسوة
شريف ينظر له وهو يقول بهدوء الآن أقرأ عليك السورة بنية الحرق والعمى
وسيحرقك الله تعالى فينظر له شاريخ بغضب ويقول
-ألا ترحمني الله لا يرحمك - لعن الله أبوك - وأبو أمك
-ليس لي كلام معك انتهى إلى الأب. الآن هذا اختيارك أنت (الموت) ليس إلا
-أنت جيت لي منين الله يحرررررقك
شريف يقرأ بنيه الحرق فيطلق شاريخ صراخ قوى جدا صراخ الم صراخ
احتضار
و شريف يقرأ ويكرر قراءته و شاريخ يصرخ ويصرخ إلى أن تخفت صرخاته
وتختفي إلى الأبد
في نفس اللحظة اشتعلت الدمية بنار من داخلها حتى تآكلت تماما وأصبحت رماد.
وما أن أصبحت رماد إلا وسقط جسد عفاف على الأرض. همت والدتها
بالهرولة إليها ولكن شريف أوقفها بإشارة من يده. ثم نظر الي رنا وهو يقول
-هاتى الزجاجة اللي ادتهالك قبل ما نيحي
تخرج رنا زجاجة بلاستيكية من حقيبتها وتعطيها له فيأخذها وهو يخبر الجميع بأن
ما في الزجاجة هو ماء مقروء عليه
يشرب من الزجاجة بعض الماء ثم يقوم ببخه في وجه عفاف التي يهتز جسدها و
ببطيء تفتح عينها هنا يبتسم شريف لأول مره منذ بداية الجلسة وهو يقول
-حمدلله على سلامتكم يا أخت عفاف.
هنا لم تعد والدتها تحمل أكثر من ذلك فهرولت إليها تحتضنها بقوه وتضمها وهي
تبكى وتقبل كل جزء في رأسها ووجهها بينما عفاف متمسكة بأمها كتتمسك الطفل
وهي تسألها
-هو إيه اللي حصل يا ماما. أنا آية اللي مقعدني على الأرض
تنظر لها والدتها ثم تنظر الي الشيخ شريف وهي تخبرها بأنه لم يحدث شيء. اقترب
منها شقيقها يوسف وقبل رأسها وأطمئن عليها. ثم أعتدل واقفا بقوة وحزم ووجه
يحمل كثيرا من الغضب وهو يقول
-جه وقت الحسباب
ثم باغت الجميع وهروا متجها لباب المنزل فتحة وخرج منه مختفيا عن أعينهم في
لمح البصر. هنا نظر والد عفاف وهو يقول له
-ساعدني يا شيخ المجنون هايفقتل راندا

في تلك اللحظة كانت عقارب الساعة تقترب من الخامسة صباحا فقد مر وقت طويل
للغاية في محاربة شاريخ. كانت راندا تمسك هاتفها كالمجنونة وهي تحاول الاتصال
بأية للمرة الألف بلا فائدة فدائما ما تأتيها الجواب بأنه غير موجود بالخدمة ولكنها

تحاول وتحاول كانت كنمرة حبيسة في قفص وتعرف أن وقت حسابها قد حان. فجأة سمعت طرقا خفيفا على الباب انتفض جسدها رعبا فقد ظنت أنه يوسف أو أبية قد حضرا. ولكن عقلها هداها إلي انه من المستحيل أن يكونوا هم، فلا يمكن أن يحضروا في مثل تلك السرعة. فاقتربت من الباب بحرص وحذر حتى لا يسمعها من البيت ولا من يقف على الباب فالطرق خفيف ضعيف ولكنها تسمعه جيدا نظرت من العين المسحورة. فإذا هي أية. ففتحت الباب بسرعة ولم تفكر في كيف عرفت عنوانها ولا بأي طابق تقطن فقط أمسكتها من يدها وهي تقول
-انتى فين يا أيه الحقىنى أنا في مصيبة كبيرة. كل حاجة انكشرفت.
لم تعلق أية على حديثها فقط نظرت لها بهدوء بارد وهي تشير لها بأصبعها وهي تقول

-حصلينى على السطح

أغلقت راندا الباب من فورها وتبعث أية صعودا إلي السطح. وما أن أصبحت العلية حتى حدثتها أية بصوت هادئ بارد وكأنه صنع من ثلوج سيبيريا
-إيه الورطة اللي تقصديها!! تقصدي أن شاربخ مات. قصدي أتحرق ولا تقصدي أنك انكشفتي ولا تقصدي اللي انتى متعرفيهش أن يوسف في الطريق لهذا. وقرب يوصل. عشان يقتلك

ما أن سمعت راندا ما قالتة أية. الا وانتفض جسدها وتراجعت خطوه للخلف في رعب وهي تقول

-إيه؟؟؟ يوسف جاى عشان يقتلني؟؟ أنا لازم اهرب بسرعة.

همت راندا بالاستدارة والركض ولكن أية أمسكتها من ذراعها بقوة وهي تقول بنفس هدونها

-أوعى تخافي. أوعى تخافي أبدا من مخلوق وأنا معاكي. انتى مش هاتهربى. انتى هاتقضى على يوسف.

-اقتل يوسف؟؟

قالتها راندا مصدومة. فنظرت لها أية وقالت بصوت قوى رهيب

-هديكى قوة رهيبة. و بها مش هايقدر يلمسك. بالعكس دا هيكون زى اللعبة في أيدك وأنتى بتعصري رقبتة.

لأول مرة تفرع راندا من أية وتجد نفسها تقول بصوت مرتعد متردد

- أنتى مين؟؟ ولا أنتى أية؟؟

تضحك أية ضحكة اقل ما توصف به أنها قادمة من أعماق الجحيم ثم تجيب راندا

- أنا مين؟ أكيد انتى عارفه أنا مين. طول الوقت عارفه وبتكذبى على نفسك. ثم

بصوت يحمل كل معاني الفخر

- أنا غيماشه الابنة المفضلة لأبى حامل الضياء وعظيم العظماء إبليس

لم تتحمل راندا ما سمعته لتوها فخرت على الأرض بعد أن فقد عقلها سيطرته على جسدها بينما أية أو غيماشه تكمل حديثها.

-واجبي ذرع الحقد والغل بين قلوبكم. أخرج الحسد منكم واليكم امشي معكم في كل طريق تظنون أنكم تريدونه لكنكم في النهاية تصلون إلى ما ابتغيه. أنا

تصمت غيماشه ثوان معدودة يسود فيها الصمت الكون كله. لكن يكسر
الصمت صوت فرامل سيارة تقف بقوة رهيبة. تقوم راندا فزعه وتجري إلي حافه
السطح فتوى يوسف يقفزا من سيارته ويدخل إلى مدخل المنزل. نقرول راندا
باتجاه غيماشه الواقفة في هدوء تالالام وهي تقول
-يعني أنتي مطلعتيش أنسيه وطلعتي شيطانه و خدعتيني عشان تنفذي خطتك بيبقي
لازم تنقذيني من الورطة اللي وقعتيني فيها دي
-أنا اللي وقعتك فيها (ثم تطلق ضحكة شيطانيه وهي تكمل) أنتي نسيتي أنك أنتي
اللي جيتي لحد عندنى وقعدتى تتحالي عليا. لما كنتي قاعدة بتغلي في نفسك في
الكافية غل يحرق المكان بلي فيه. وبتفكري أزاى تخلصي من عفاف كل اللي بعملته
أني ظهرت لك في شكل واحدة قاعدة جنبك وبتتكلم في السحر وأنها هي اللي بتعمله
وبتخدم به الناس وبتعلمهم. فضلتى تتصنتى علي كلامى لحد ما خلصته وجيتى
جري تقعدى معايا وكان ناقص وقتها تبوسي رجلى عشان أوافق أعلمك. وأنا علمتك
اللي أنتي بلسانك طلبتي تتعلميه. دلوقتي بقيت أنا اللي وقعتك تماما.. شوفي بقي مين
اللي هايساعدك.
شعرت راندا بأنها في مازق رهيب فأخذت تعتذر لغيماشه كثيرا وتستجديها أن
تساعدوا وهي تقول
-انقذيني يا أيه انقذيني هاروح في داهية
تنظر لها غيماشه وتقول في قوة وهدوء
- اسمي غيماشه فاهمة. وقولت لك أنى هديك قوة لا يقهرك بها أحدا بعدها ابدال
-طب بسرعة. بسرعة اديها انا
-مش بالسريعة دي لكل شيء تمن
-اى تمن المهم تنجدينى من الهصيبة اللي أنا فيها دي
-يعنى موافقة
-موافقة على اى حاجه بس انقذيني
-دقائق احضر المطلوب

في تلك اللحظة كان يوسف يطرق على باب منزل راندا بقوه وعنف لا مثيل لهما
حتى أن الباب كاد أن ينخلع من مكانه. وسبب هلعا لأصحاب البيت الذين استيقظوا
مفزوعين. وفتح الأب الباب فوجد يوسف أمامه وقبل أن يتفوه بحرف دفعة يوسف
بغلظة وهو يقول صارخا
-فين راندا
-أنت مين وعاوز إيه؟؟
-بقولك فيبيبين راندا
-أهدى يا حاج دا يوسف اخو عفاف صاحبه راندا (قالتها زوجته)

فينظر لها يوسف بغضب شديد وهو يقول
-متقوليش صاحبتهـــــــــــــــــــــــا (ثم صارخا) بنتك فين يا حاجـــــــــــــــه
ولم ينتظر الاجابه وقتحم الغرف يبحث عنها والاب يحاول منعه هو
شقيقها.في تلك اللحظة وصل والد يوسف وبصحبته الشيخ شريف.فتقدم والده في
سرعة وأمسك بولده يحاول تهدئته.واحتراما لوالدة هدا يوسف قليلا فيما أخذ شريف
يشرح باختصار ما تسببت فيه راندا لعفاف.كان يتحدث ووالد راندا يطأطئ رأسه
خجلا ويضع يده فوق رأسه فيما تقوم والدتها بلطم خديها من ذلك العار الذي لحق
بهم.وبينما شريف يتحدث هب والد راندا واقفا ثم مهرولا باتجاه المطبخ غاب فيه
لثوان معدودة وعاد وهو يسمك بيده سكين كبير الحجم ويقول بصوت أعماه الغضب

-أكيد بنت الكلب دى مستخبيه في السطوح
وقبل أن يتحرك والد راندا كان يوسف يفلت من قبضه أبيه ويهرول الى السطح
ومن خلفه والد راندا بالسكين يريد أن يسبقه الى دم ابنته ليغسل عاره بيده.

#####

قبل ذلك بعده دقائق

اخذت غيماشه أنصف دقيقة كادت أن تموت فيها راندا من القلق والرعب ثم
ظهرت وفي يدها خنجر غريب الشكل فزعت من شكله راندا وقالت
-انتى هتقتليني ولا أيه يا إيه؟؟؟
-دا الى هاتدفعى بيه تمن القوة
-ازاااااااااى!!!!؟

تقرب غيماشه من راندا وتمسك سروالها وتخفضه الى الأسفل. تنظر إليها راندا
غير مدركة ولا ماذا تريد أن تفعله غيماشه. تضع غيماشه الخنجر على فخذ راندا
وتحركه الى الأسفل ببطيء وكلما نزلت للأسفل نزل معها طبقه من جلد راندا الى
أن وصلت الى قرب ركبته فرفعت الخنجر ومعه جلد طبقة من جلد الفخذ، أصبحت
رقعه من الجلد

كتبت عليها غيماشه سطور بلغه غير مفهومه ثم أصابت كف راندا بجرح قطعي
صغير وقالتها وقعي على العقد دة بسرعة. بدون أن تقرأ أو تعرف راندا ما الذي
توقع عليه. وقعت فورا وبسرعة بدمها على العقد المكتوب على جلدها
ثم وهى ترفع سروالها الى أعلى قالت
- فين بقى القوة اللي قولتي عليها؟؟

تضحك غيماشه ضحكه شيطانه رهيبه ثم تقول
-القوة حصلت عليها أنا بتنازلك عن روحك لي أيتها الغبية
تصاب راندا بالزعر وهي تسمع جمله بيع الروح فنقول
-بتقولي إيه أنا متنزلتتش عن وحى ليكى.روح آية اللي أنتازل عنها أنتى مجنونة
؟؟

-لا أتزلني وحالا عنها وتوقيعك على العقد اهـــــــــو

تمت

أتمنى أن تكون الرواية قد نالت علي إعجابكم

وأنتظر تعليقاتكم، وأراكم على صفحة كتاباتي

(كتابات حسام عيسي) او على الحساب الشخصي (حسام عيسي)

حسام عيسي